الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عربية موسومة بـ:

دراسة كتاب

اللسانيات العامة واللسانيات العربية

لعبد العزيز حليلي

إعداد الطالبتين:

- شوشان كريمة
- نواري نعيمة

إشراف الأستاذ:

- أ.د بوعرعارة محمد

لجنة المناقشة		
الدكتور	لزرق جازية	رئيساً
أ/ الدكتور	بوعرعارة محمد	مشرفاً ومقرراً
الدكتور	بوصوار فاطمة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2019-2020

((رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا))

صدق الله العظيم

كلمة شكر وتقدير

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف الآية 43]

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "بوعرعارة محمد" على ما قدّمه لنا من نصائح وتوجيهات حول إعداد هذه المذكرة.

والشكر الموصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أول المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة.

ونتقدم بشكرنا إلى أهلنا وأصدقائنا الذين أعانونا في إنجاز هذا العمل، وصبروا معنا حتى إتمامه، وأمدّوا لنا يد العون وأسدوا لنا النصائح بكلمة أو دعوة صالحة.

إهداء

الحمد لله الذي لا يطيب الليل إلا بشكرك ومناجاتك، ولا يطيب العيش إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات والدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الجنة لا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمن ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى سبب وجودي وإلى من أحطت دربي بالورود إليك والدي.

إلى شمس حياتي وحبيبة قلبي ونور عيني، يا بلسم آهاتي إليك يا خير الأمهات إليك أمي حبيبتي، وأتنمى من الله أن يوفقني وأرد جزءا من فضلكم علي بعد صبركم الطويل وحبكم الكبير.

إليك أختي الوحيدة ورفيقة دربي زهراء.

إليك زوجي كمال يا سندي في هذه الحياة.

وإليكم إخوتي: خليفة، نور الدين، رابح، أمحمد، عمر.

وإلى الماس واللؤلؤ والياقوت إلى فرحتي في هذه الدنيا وإلى سبب سعادتي إلى ابني جواد محمد شهير.

وإلى براعم الزهور وملائكة الأرض إلى أولاد إخوتي: أمينة، هناء، حمزة، بسمة، رحاب، ابتسام، محمد،وخاصة إلى خالتي وصديقتي وأختي نورة وإلى جدتي.

إلى صديقاتي خاصة: سعاد، شهرة، نعيمة، بختة، مليكة، حياة.

إلى كل من عرفتهم كريمة وأحبتهم وإلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إهداء

إلى من جَرَّعَ الكأس ليسقيني قطرة حب.. إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة..

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليتمهد عن طريق القلب إلى القلب الكبير والدي الغالي والعزيز.

إلى من أرضعتني الحب والحنان والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي: فاطمة، خضرة، خولة، أمينة، وبسمة آخر العنقود.

إلى أخوتي وقرة عيني: عبد القادر ومحمد وإلى البراعم الصغار: إسحاق، علاء الدين، ريمة، وصفية، عبد الملك، وعبد الباسط، عبد النور، مروان، نسرين، كوثر، رفيدة، وصال.

إلى زميلاتي العزيزات: حكيمة، حورية، نادية، كريمة، حياة، مليكة، بختة.

إلى رفيقتي في المذكرة كريمة.

وإلى خطيبي ورفيق دربي رابح وإلى عائلته الكريمة.

والآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض البحر واسع ومظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الحياة.

وإلى الشموع التي تحترق لتضيء الآخرين أساتذتي الذين أناروا بعلمهم عقل غيرهم.

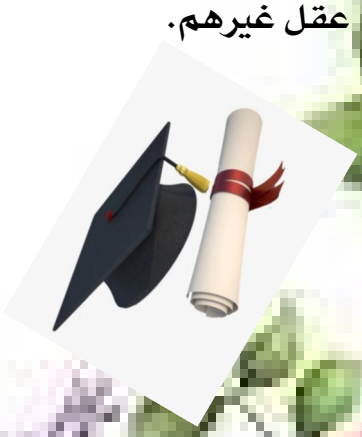

مُقَدِّمَة

مقدمة:

لقد حازت اللسانيات في القرن العشرين، ولا تزال تحوز مكانة عالية مكّنتها من التأثير إيجابا على تطور العلوم الإنسانية و بالنظر نجد أنه ما من ميدان علمي من ميادين العلوم الإنسانية إلا وكان للسانيات فيه نصيب سواء تأسيسا أو تأصيلا أو تطويرا.

ويعد علم اللغة من العلوم حديثة العهد، ظهرت على يد العالم السويسري فاردينان دي سوسير، الذي كان له الفضل في إرساء أسسها الأولى، والذي أضفى عليها صبغة العلم، وقد عرَّف اللسانيات بأنها الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فقد ارتبطت بعلوم أخرى أفادتها، وتفرعت عنها منها: علم الأصوات الذي يعتبر فرع من فروع علم اللغة، ومهمته تكمن في دراسة الكلام، وهو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري.

فهذا الباحث "عبد العزيز حليلي" من بين أولئك الذين حاولوا الربط بين علم الأصوات واللسانيات باعتبار علم الأصوات جزءاً من اللسانيات.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الكتاب إلى سببين:

- **الأول:** مدى شغفنا في اكتشاف بعض خبايا الدراسات اللسانية والصوتية التي قام بها علماؤنا في هذا المجال.
- **الثاني:** الميول إلى علم اللسانيات والصوتيات لما له من أهمية بالغة في الدرس اللغوي الحديث.

ولعرض فحوى هذه المادة العلمية كان الإشكال الآتي: ما مضمون هذا الكتاب؟ وكيف تمّ ترتيبه؟ وما هي أهم القضايا التي عالجها هذا المؤلف؟

وقد اقتضى البحث أن نسير على خطة جاءت مادتها العلمية مقسّمة إلى مدخل وثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة.

مقدمة: تحدثنا فيها بإيجاز عن اللسانيات وعلم الأصوات ودوافع اختيار هذه الدراسة والإشكالية التي تمحورت حولها دراستنا.

مدخل:اللسانيات البنيوية وعلم الأصوات

ثمّ ثلاثة أبواب:

الباب الأول عنوناه بـ: تعاريف وقضايا عامة: ويندرج تحته فصل معنون بـ: اللسانيات البنيوية، وفيه ثلاثة مباحث جاءت كالتالي:

المبحث الأول: البنيوية تعريف وتحديد.

المبحث الثاني: اللسانيات تعريف وتحديد.

المبحث الثالث: أسس لسانيات دي سوسير.

الباب الثاني: الدرس الصوتي الحديث: ويندرج تحته فصل الأصوات بأربعة مباحث

المبحث الأول: كيفية إحداث الأصوات الإنسانية.

المبحث الثاني: الأصوات الصامتة والأصوات المصوّتة.

المبحث الثالث: وصف أصوات اللغات الطبيعية.

المبحث الرابع: درجات انفتاح وصفات الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين.

الباب الثالث: الصوتيات:

الفصل الأول: الفونيم والأنظمة الصوتية العربية بين الفصيح والدارج.

المبحث الأول: الفونيم تعريف وتحديد.

المبحث الثاني: النظام الصوتي الفصيح والنظام الصوتي الدارج.

المبحث الثالث: البنية المقطعية العربية.

فرضت علينا طبيعة البحث المنهج "الوصفي التحليلي"، و"المقارن" لأن الوصف يتناسب مع موضوعنا في وصف وتحليل العديد من القضايا التي تجاري دراستنا، كما أنه عماد الدراسات اللغوية وأما المنهج المقارن فكنا بصدد مقارنة الآراء التي جاء بها "عبد العزيز حليلي" مع الآراء التي

تناولها غيره في نفس القضية، معتمدين في ذلك مجموعة من المصادر والمراجع التي غذّت بحثنا وبشكل بارز: اللسانيات النشأة والتطوّر لأحمد مومن، اللهجات العربية والثراء اللغوي لأحمد هاشم السامرائي، الأصوات اللغوية لعاطف فضل محمد.

وكأيّ باحث تعترضه مجموعة من الصّعوبات والعراقيل يمكن حصرها فيما يلي: عدم شهرة المؤلف وصعوبة الحصول على ترجمة له في المراجع، وفرة المراجع مما صعّب علينا انتقاء المعلومة المناسبة ، وقد تمكنا بفضل الله عز وجل عُمَوماً تجاوز هذه الصعوبات .

وفي الأخير نقدّم جزيل الشكر لمن قدّم لنا يد المساعدة أستاذنا المشرف: "بوعرعارة محمد"

شوشان كريمة

نواري نعيمة

تيسمسيلت يوم: 2020/09/01.

مدخل

اللسانيات البنيوية وعلم الأصوات

مدخل:

يتضمن الكتاب على مجموعتين كبيرتين من الدراسات، تتألف الأولى من ثلاث دراسات في اللسانيات العامة، استعرض المؤلف في إحدى هذه الدراسات أهم مبادئ ومفاهيم اللسانيات البنيوية وقدم لنا في الثانية أسس علمي الأصوات النطقي والصوتيات الوظيفية، وتعرض في الدراسة الثالثة لقضايا البحث اللهجي.

وتتألف المجموعة الثانية من مواد هذا الكتاب من دراسات خاصة ببعض مواضيع اللسانيات العربية تناول المؤلف في إحداها قضية نشأة علم النحو وجمع وتقعيد العربية، وقارن في الدراسة الثانية بين النظام الصوتي الفصيح والنظام الصوتي الدارج ووصف في الدراسة الأخيرة البنية المقطعية الفصحى للعربية.

أما بالنسبة إلى السيرة الذاتية للكاتب فلم نتمكّن من الوصول إلى سيرته الذاتية، وعلى أي معلومات تخصّه وما تضمنه وأيضا تحدّث عن مواد هذا الكتاب، كما ذكر جهوده في هذا الكتاب بحيث حاول توظيف المصطلح العربي المستعمل في هذا الكتاب من الصنف المتداول في الجامعات المغربية، وذكر أيضا بأنه وضع بجانب المصطلح العربي مقابله الفرنسي.

وذكر فيها أيضا المراجع التي اعتمد عليها في صلب هذا الكتاب.

أما فيما يخص القيمة العلمية لعمله فهو عبارة عن جمع ورصف للمعلومات.

كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع منها: دروس في الألسنية العامة لدي سوسير، تعريب: صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد محينة، وكتاب شوقي ضيف: المدارس النحوية، عبد العلي الود غيري قضايا العجم العربي، تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، تغريد السيد عنبر دراسات صوتية.

الباب الأول:

تعاريف وقضايا عامة

الفصل الأول: تعاريف وقضايا عامة

1- البنيوية: تعريف وتحديد.

2- اللسانيات: تعريف وتحديد.

3- أسس لسانيات دي سوسير

الفصل الثاني: قضايا البحث العلمي.

الفصل الثالث: قضايا جمع وتقعيد اللغة.

الباب الأول:

تعاريف وقضايا عامة

الفصل الأول: اللسانيات البنيوية.

1- البنيوية تعريف وتحديد.

تعتبر البنيوية منهجًا ذا قاعدة عريضة بدأت عام 1930 في كل من أوربا وأمريكا، وكان اللغوي السويسري فاردينان دي سوسير قد أرسى قاعدتها عندما استطاع أن يؤسس هذه المدرسة اللغوية التي عدّت نموذجا رائعا لبقية العلوم الإنسانية.

وهذا ما أشار إليه "عبد العزيز حليلي" محاولا الاستفادة من أسس دي سوسير المعرفية ومن أساليب وأدوات بحثه وقواعده الخاصة وإعطائها بعدا متميزا يقربها من العلوم الأخرى كالرياضيات والفيزياء والكيمياء، هذا المنهج الجديد هو البنيوية.

إن ما قرره "عبد العزيز حليلي" حول البنيوية والمنهج البنيوي أدى به إلى طرح الإشكال التالي: ما المراد بالمنهج البنيوي؟

وان الإجابة عن هذا السؤال تتخلص في ثلاثة مصطلحات أساسية هي:

1-1- المنهج:

من نهج الأمر: أبانه وأوضحه، ونهجُ الطريق: سلكه، وانتهج الرجل: طلب المنهج أي الطريق الواضح[1].

ويعرّفه "محمود سليمان ياقوت" على أنه الطريقة التي يعالج بها الباحث المادة العلمية في بحثه والتي يحقق عن طريقها الوصول إلى النتائج العلمية بيسر وسهولة[2].

ويمكننا القول إن المنهج مجموعة من القواعد التي نستطيع بواسطتها الكشف عن الحقيقة في العلوم، ومن الطبيعي أن تكون هذه القواعد صالحة لأن تثبت نتيجة معينة أو تنفيها، وبهذا

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف، أصوات)، ط.1، منشورات دراسات سال، 1991م، ص.09.

[2]- ينظر:محمود سليمان، منهج البحث اللغوي، د.ط، دار المعرفة الجامعية الأزراطية، الإسكندرية، مصر، 2003م، ص.82.

تكون مهمة المنهج لا تقتصر على الكشف عن الحقيقة فحسب، وإنما تبرهن على صحتها وفسادها.

1-2- النظام:

من نَظَّمَ أي رتَّب، والنَّظْم التأليف، وَتَنَظَّمَ الأَمر: استقامَ[1]، والنظام أو النسق: مجموعة من العناصر التي تعمل متضافرة لإقامة النظام، حيث أنه يصعب تطبيق هذه العناصر إلا بالكشف عن مكوناتها البسيطة، وتحديد العلاقات والروابط التي توجد بينها من جهة وبين العناصر والمجموعات داخل النظام من جهة أخرى[(2)].

ومن خلال هذا نخلص إلى تعريف النظام أو النسق ***(Le Système)*** على أنه انتظام وترادف وترتيب الكلمات المكونة للجملة لتعطي شكلا جماليا.

1-3- البنية:

هي ذلك النظام الذي يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة، والمثال الذي قدّمه لنا "عبد العزيز حليلي" خير دليل على ذلك مثال على الأسرة وكيف تكون مبنية على أساس الترابط والتماسك ومسؤولية كل فرد من أفراد الأسرة اتجاه أسرته.

وعليه فإن مفهوم البنية هو مفهوم علمي استطاع به الإنسان أن يدرك الأشياء والظواهر مستعملا إياه لتفسير تلك الظواهر.

أمّا البنيوية: فهي مصطلح اتصفت به المدارس الحديثة في اللسانيات والعلوم الأخرى، التي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية ومن أساليب البحث التي لا تتناقض مع مفهوم " بنية" بل تهدف إلى الكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللغة أو الأخلاق أو المجتمع.[(3)].

ويذهب "أحمد مومن" أن «لكل لغة بنية، وبهذا المعنى فإن كل اللسانيين بنيويين لأنهم يدرسون بنية كل لغة ويبحثون عن الانتظام، والإطراد، والقوانين التي تحكمها»[4].

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج.2، دار صادر، بيروت، ص.383.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.09-10.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.10.

[4]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 2007م، ص.107.

كما يذهب "جان بياجيه"" Jean Puget" إلى أنه من الصعب تمييز البنيوية لأنها تتخذ أشكالا متعددة لتقدم قاسما مشتركا موحدا[1].

وما أمكننا ملاحظة من خلال تلك التعريفات أن البنيوية شغلت بال المفكرين والباحثين في كل فروع البحث العلمي، لذلك بات من الصعب إعطاؤها تعريفا موحدا وشاملا.

2- اللسانيات تعريف وتحديد.

اللسانيات: La Linguistique: تعتبر اللسانيات من العلوم الحديثة نسبيا، وقد تخلصت ببطء من التعاليم النحوية، ومن بحوث الفيلولوجيا، ومن التفكير الفلسفي حول أسس المعرفة والعلاقات بين الفكر ووسائل التعبير عنه.

ويعرّفها "عبد العزيز حليلي" بأنها: هي العلم الذي يدرس اللغة في ذاتها ولذاتها سواء كانت المنطوقة أو المكتوبة، كما أنها تهتم باللغة المنطوقة أكثر، وأطلق على هذا العلم عدة تسميات منها: اللسانيات واللُسَيناتْ، والألسنية، وعلم اللغة وفقه اللغة[2].

فالأول مصطلح مركب من لسان/يات، فاللسان هو العنصر المعروف داخل الفم بين الفكين وهو جارحة الكلام، وأداة رئيسية في آلة النطق وتأليف مخارج الحروف.

أما اللفظة الثانية فأخذت من مادة لسن بكسر فسكون[3].

واللسن عند "ابن فارس": «جودة اللسان والفصاحة واللِسْن تعني علم»[4].

ويقر "عبد العزيز حليلي" أن فقه اللغة استعمال قديم استعمله ابن خلدون، ويرى بعض المحدثين أن اللسانيات مختلفة عن الفيلولوجيا وذلك من حيث الهدف وأسلوب البحث، فالفيلولوجيا تهتم بالنصوص المنقوشة على الحجارة مثلا أو المكتوبة القديمة، هدفها دراسة هذه النصوص من الداخل والخارج، فمن الداخل فك رموزها الغامضة ومن الخارج تصحيح نسبتها في ضوء المعلومات التاريخية والثقافية، كما تهدف إلى إخراج النصوص القديمة وتقديمها إلى المهتمين،

---

[1]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط.2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.63، نقلا عن:
Jean Puget : Les ructuralisme, eureed puf Paris, 1974.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.11.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.11.

[4]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، ، بيروت، لبنان، د.ت. مادة لسن

أما اللسانيات هدفها الأول دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها وتسعى إلى بناء نظرية لسانية تدرس اللغات على أساسها[1].

ونجد "أندري مارتيني"Andre martinet «يعرف اللسانيات بقوله: هي الدراسة العلمية للسان البشري، إن دراسة ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع، وتمتنع عن أن تفترض اختبارا من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية»[2]، و علم اللسانيات يقوم على مبدأين هما: العلمية والموضوعية.

وتتفرع اللسانيات المعاصرة إلى مدارس عدّة أشهرها التوزيعية، الوظيفية، والتوليدية، كما أنها تعرف تخصصات متنوعة منها: [3]

- اللسانيات العامة Linguistique générale.
- اللسانيات التطبيقية Linguistique appliquée.
- اللسانيات الاجتماعية sociolinguistique.
- اللسانيات النفسية Psycholinguistique.
- اللسانيات الجغرافية Linguistique géographique.

3- أسس لسانيات دي سوسير.

يعدّ دي سوسير رائد اللسانيات الحديثة وصاحب كتاب "دروس في اللسانيات العامة" توفي بدون أن ينجز مشروعه، ودون أن يسجل أفكاره لثائرة في ميدان اللسانيات، وبعد وفاته قرر اثنان من تلاميذته: شارل بالي وألبير سيشهاي جمع تلك المحاضرات التي ألقاها سنة 1907م، 1911م، وقد كان لهما الفضل في صدور هذا المؤَلَّف، ونشراه عام 1916م، وهو ميلاد اللسانيات الحديثة عند بعض المهتمين[4].

وقد استطاع دي سوسير أن يؤثر في اللسانيات بفضل فكره الخصب، ومنهجيته المحكمة مما جعلها تغزو جل الميادين الأخرى، وهذه الدروس ساعدتهم على وضع أسس علم الفيلولوجيا

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.12.

[2]- Andrée Martinet, Ehément de linguistique générale, Armaud olin, Parisn 1970, P.06.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.13.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص.14.

أكثر العلوم اللسانية تطورا، كما تُرجِم كتاب "دروس في اللسانيات العامة "إلى كثير من اللغات منها: الروسية والإيطالية... وأخيرا ترجم إلى العربية، وما أهلّه إلى تلك العبقرية علاقاته بكبار فقهاء علم اللغة التاريخي والمقارن وأخذ عنهم الكثير حتى أصبح من أقطاب هذا الاتجاه الذي ساد في أوروبا، حيث ألّف في اللغويات التاريخية والمقارنة عددا من الأبحاث القيمة[1].

وإن كان أهم أسس الفكر السوسري تَقُومُ على ضرورة دراسة اللغة التي تعتبر المنطلق والتي يَقُومُ نظامها الداخلي على أساس أنها شيء يمكن تصنيف مناهج العلوم الدقيقة عليه كسائر الأشياء الأخرى،و أهم هذه الأسس مقسّمة حسب دي سوسير إلى صنفين: الأول إجرائي غرضه الجواب والثاني منهجي.

ويمكن حصر هذه الثنائيات وإدراجها فيما يلي:

1- المؤسسات الاجتماعية/ المؤسسات الترميزية.

2- اللسان (الكلام الإنساني)/ اللغة.

3- الكلام الفردي(اللفظ) (الانجاز).

4- دراسة اللغة من الداخل/ دراسة اللغة من الخارج.

5- السانكرونية (الآنية)/ الدياكرونية (التاريخية).

6- المستوى الجردي/ المستوى التركيبي.

7- الدال/ المدلول[2].

ويبدأ دي سوسير في هذا التقسيم من المؤسسات الاجتماعية الإنسانية العاملة إلى أن يصل إلى أبسط مكونات ومحركات هذه المؤسسات، المتمثلة في الكلام الفردي.

وتتمثل تلك الثنائيات في:

3-1- الثنائيات الإجرائية:

3-1-1- المؤسسات الاجتماعية/ المؤسسات الترميزية:

3-1-1-1- المؤسسات الاجتماعية: هي مجموع البنيات الاجتماعية التي تنظمها القوانين والعادات والتقاليد والأعراف...إلخ، وتتميز بعدد من الخصائص نذكر أهمها:

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.14.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.15.

- الاستقلال عن الفرد الذي يجد الظاهرة قائمة عند مولده.
- القسر أو الإكراه أس الظاهرة الاجتماعية ولا يمكن للفرد التخلص منها أو عدم الخضوع لها لأنها بنية تتميز بقواعدها الخاصة[1].

3-1-1-2- المؤسسات الترميزية أو السيميولوجية: هي مجموعة المنظمات التي يعتمدها أفراد المجتمع الإنساني الواحد، أو المجتمعات المختلفة للتواصل فيما بينهم من مثل اللغات المنطوقة والمكتوبة والمرسومة والرموز والإشارات الجسدية والرموز الصوتية.

أما السيميولوجيا فهي ذلك العلم الذي يمكننا من التعرف على الرموز وعلى القوانين التي تنظمها.

وقد نقل "عبد العزيز حليلي "بير كيرو" bière kyrie : بأن صرح السيميولوجيا يقام في إطار اتجاهين اثنين:

- **الأول:** البحث عن نظرية عامة للرموز لوظائفها وتوظيفاتها.
- **الثاني:** جرد ووصف مختلف الأنظمة أو الأجناس الخاصة من أنظمة الرموز[2].

ومن هنا يتبين لنا أن المؤسسات الترميزية هي وسيلة من وسائل التواصل بين أفراد المجتمع كاستعمالهم للرموز أو العلامات والإشارات والحركات الجسدية .

أما السيميولوجيا فيذهب "رشيد بن مالك" إلى كونها: «علم اختص بالعلامات، هدفها دراسة المعنى الحقيقي لكل نظام علاماتي، فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل: علامات المرور وأساليب العرض في واجهات المحلات التجارية، الخرائط، والرسوم البيانية، والصور... وغيرها».[3]

ونستخلص أن السيميولوجيا هي العلم الذي يهتم بإنتاج العلامات (الرموز) واستخدامها.

ويعتبر "عبد العزيز حليلي" أن الرمز محسوس ينقل صورة شيء آخر، أو معنوي مجرد، والأساس في رموز التواصل هو الاتفاق بين مستعملي ذلك الرمز في تحديد دلالة خاصة، وهنا

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.16.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.17.

[3]- ميشال أريفييه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر. رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص.26.

يدخل الدال والمدلول، وتبقى السيميولوجيا علما عاما من أشهر الذين خاضوا فيه الأمريكي بيرس، والفرنسيون: بارت وكيرو وكريماس والروسي الأصيل ياكبسون[1].

3-1-2-1 اللسان أو الكلام الإنساني (Le langage) اللغة:

3-1-2-1- اللسان: هو تلك الميزة التي وهبها الله عز وجل الإنسان، وميزه بها عن باقي الكائنات الأخرى، لذا سمي بالحيوان الناطق، فهو يستعمل هذه الملكة بواسطة جهاز النطق أو القناة المصوتة، ويعتبر وسيلة يعتمد عليها الإنسان في عملية التواصل مع غيره.

وقد نقل "عبد العزيز حليلي" قول دي سوسير: اللسان بهذا المعنى نشاط إنساني له جوانب فردية وأخرى جماعية، ودراسته تتناول عدة قضايا تتصل بعلوم مختلفة كالفونتيكا واللسانيات العامة، واللسانيات الاجتماعية (علاقة اللسان بالمجتمع مثلا)، واللسانيات النفسية (علاقة اللسانيات بالفرد المتكلم)، وهكذا دواليك.

ويعرّفه أيضا بأنه: «النظام العام للّغة ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام»[2].

يمكن أن نقول بأن اللسان: هو إحدى الوسائل التي يستخدمها كل إنسان للتبليغ، وتتميز هذه الوسيلة بنظام معين وهو نظام التبلغية المعتمد على صفة التخاطب والتواصل المتبادل بين أفراد المجتمع فلكل قوم لسانهم خاص بهم.

3-1-2-2- اللغة (اللغة المعينة)La langue :

هي وسيلة تواصل بين بني البشر وتتكون من مجموع القواعد والضوابط التي تنتظم في إطار متميز، فاللغة نظام يتألف من مجموعة من البنيات التي تنتظم ضمنها العلاقات كالأصوات والمقاطع والجمل، كما أن دي سوسير قد فرّق بين اللغة واللسان واعتبرهما شيئان مختلفان أي أن اللغة جزء من اللسان وهي نتاج اجتماعي لملكة الكلام (اللسان)، ولقد قسّمها اللغويون إلى عدّة مستويات: (الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، والتداولي)[3].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.17-18.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.18-19.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية،ص.19-20.

ويقول "دي سوسير" في هذا الصدد: «أنه لا ينبغي الخلط بين اللغة واللسان، فما اللغة إلا جزء منها، بل عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللسان»[1].

ونجد لفظة (لغة) لم ترد في القرآن الكريم بالمعنى المعروف المتداول الآن، وإنما استعملت مادة (لغو) لتدلّ على الكلام الباطل الذي لا طائل منه، ودليله، قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[2].

ويعرّفها "ابن جني" (ت 392): «حدّ اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[3] ويشير هذا التعريف إلى جوهر اللغة وطبيعتها الصوتية ويذكر ابن جني وظيفتها التعبيرية أي أن اللغة ليست مجرد أصوات إنسانية وليست مجرد تعبير فقط.

وفي حديثه عن اللّغة يقول التهامي ويفصل الهاشمي: «لم تكن كلمة لغة تعني قديما ما تدلّ عليه الآن، لقد كانوا يعبّرون عما توحي به عندنا بكلمة أخرى هي (لسان) تلك الكلمة المشرتكة باللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية»[4].

كما يعرّفها "أنيس فريحة" على أنها: «ظاهرة سيكولوجية اجتماعية، ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق اختيار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل باللغة التي هي أساس تطوّر وازدهار العلاقات بين الأفراد والأمم»[5].

وبناءً على ما ذكرناه سلفا نستخلص أن اللغة وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع.

3-1-2-3- الكلام الفردي (اللفظ) La parole:

هو الإنجاز الفعلي من قبل الفرد الواحد، فلكل شخص ميزته الخاصة في إنجاز الكلام وتطبيقه في القوانين العامة، وقد أقام "دي سوسير" مقارنة بين اللغة من جهة والكلام الفردي من جهة أخرى، ونقل قول "دي سوسير" "عبد العزيز حليلي" حيث يقول: «وهكذا فإننا إذ نفصل

---

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.123.

[2]- سورة المؤمنون، الآية3.

[3]- صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ط.1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012م، ص.13.

[4]- التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة (التعاريف)، ط.1، دار النشر المغربية، 1977م، ص.11.

[5]- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللساني، بيروت، لبنان، 1981م، ص.14.

اللغة عن اللفظ (الكلام الفردي) نفصل في الآن نفسه أولا ما هو اجتماعي عما هو فردي»، فدي سوسير قد فرّق بين اللغة والكلام باعتبار أن اللغة نتاج اجتماعي ونظام عام، أما الكلام فهو نتاج فردي وأسلوب خاص، وقد ضرب لذلك"عبد العزيز حليلي" بمثال لأسلوب المعري الذي ليس هو أسلوب المتنبي، وأسلوب طه حسين ليس هو أسلوب نجيب محفوظ[1]، فلو كانت الكتابة بنفس اللغة فطريقة الأسلوب والكلام تختلف وتتغير من شخص إلى آخر.

فالكلام عند "دي سوسير" حسب ما نقله الباحث "رابح بوحوش": «نتاج فردي كامل يصدر عن وعي وإرادة وتتصف بالاختيار الحر وحريّة الفرد الناطق، تتجلى في استخدامه اتساقا للتعبير عن فكره الشخصيّ»[2].

ويفصّل "دي سوسير" في تعريفه للكلام قائلا: «الكلام هو الإنجاز الفعلي أو الأداء الفعلي للغة عند الواقع وفق أنماط اللسان وتحققها في الواقع»[3].

فالكلام إذا مرتبط بإرادة الفرد ونتاج فردي لملكة اللسان، أي التأدية الفعلية للغة عن طريق اللسان، ويستعمله الإنسان للتعبير عن أفكاره الشخصية.

وهكذا نكون قد أنهينا العناصر المكونة للثنائيات الإجرائية التي تهدف إلى تحديد موضوع اللسانيات وهو الذي قال عنه "دي سوسير": «يجب أن نحصر اهتمامنا في ميدان اللغة فقط وأن نتخذها قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى»[4]، يعني أن دي سوسير صبّ كل اهتمامه على اللّغة بمفهوم بالدرجة الأولى، والغاية منها هو التواصل، وضبطها ببعض القواعد والأسس.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.21-22.

[2]- رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ط.1، جدّار للكتاب العالمي والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص.84.

[3]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.ط، دار الهناء الإسكندرية، القاهرة، 2007م، ص.327.

[4]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.22.

3-2- الثنائيات المتعلقة بطبيعة اللغة:

3-2-1- دراسة اللغة من الداخل/ الخارج:

شبّه "دي سوسير" هذه الثنائية بلعبة الشطرنج، فعندما نبحث مثلا في أصل هذه اللعبة من أين جاءت وطيفية انتقالها وانتشارها، فإننا ندرسها من الجانب الخارجي، وكل هذا يدلّ على دراسة اللغة من الناحية الخارجية، أما عندما نبحث عن القواعد والقوانين وكيفية لعبها، وأساليب الهجوم والدفاع والتقديم والتأخير فيها فهنا نتحدث عن الجانب الداخلي، وهذا ما يشبه دراسة اللغة من الداخل، وهو ما ركّز عليه دي سوسير في كون "اللسانيات هي دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها" حصر دي سوسير اللغة من الجانب الداخلي[1].

ويرى "دي سوسير" أن دراسة اللغة من الداخل تحيلنا حتما إلى المزيد من الدخول في عالمها الداخلي والتحديق بها يُغني معرفتنا بالنظام اللغوي، وترابط الأنظمة الفرعية التي يتألف منها كترابط النظام الصوتي بالنظام الصرفي، فالدراسة الداخلية تهتم بالعلاقات المتشابكة في النسيج اللغوي، أما إذا لجأنا إلى دراستها من الناحية الخارجية كالبحث في نشأتها وتطورها وعلاقتها باللغات المجاورة، فذلك يسلمنا إلى الوقوع في فلك العلوم الأخرى كالمنطق، الأديان، وهذه الدراسة يمكن أن تحشد كميات ضخمة من المعلومات المفيدة[2].

ومما يُحْسَنُ القول هنا أن الدراسة الآتية تهتم بدراسة اللغة في زمن محدد، ولا تعتمد على المراحل السابقة واللاحقة.

3-2-2- الدياكرونية (الزمانية):

تُمكّن دراسة اللغة عبر حق زمنية متتالية (أي تاريخية أو زمانية) أي دراسة اللغة وما يطرأ عليها من تغيرات عبر مرور الزمن، وتهتم بملاحظة هذه التغيرات وتفسيرها.

وقد أولى "دي سوسير" أهمية كبيرة للدرس السانكروني أكثر من الدياكروني «أول ما يَشُدُّ الانتباه عند دراسة الظواهر اللغوية هو أن تَعَاقُبِهَا في الزمن أمر لا وجود له بالنسبة إلى المتكلم، فالمتكلم يجد نفسه دائما تجاه حالة لغوية ما، ولذلك يجب على الألسني الذي يريد أن يدرك

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.23.

[2]- ينظر: إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ط.1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010م-1430هـ، ص.84.

حقيقة هذه الحالة اللغوية أن يضرب صفحا عن جميع الأمور التي أحدثتها أي أن تتجاهل الزمانية...»[1].

فالتطورات التي تطرأ على لغة ما خلال حقب متتالية لا وجود لها عند المتكلم، وبهذا يجب عليه أن يدرس اللغة في فترة زمنية معينة، أي يتجاهل ماضيها.

ويقرّ "دي سوسير" أن الدراسة الزمانية تحرم الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي، واستنباط القوانين المتحكمة في العلاقات القائمة بين عناصره، ففي لعبة الشطرنج التي تقابل اللغة فقيمة أي حجر من الأحجار مرتبطة بموقعه على الرقعة ضمن وضعياته التقابلية مع باقي الأحجار ونفس الشيء مع اللغة حيث تستمد كل لفظة قيمتها من خلال تقابلها مع باقي الألفاظ الأخرى[2].

وهناك من البنيويين من سلك نهج دي سوسير الذي نادى بالفصل بين السانكروني والدياكروني، في حين أن هناك من دافع عن المنظور الأول باعتباره يتميز بضوابط وفهم بعض الأنظمة من اللغات الإنسانية.

أما البعض الآخر فدعا إلى الاستفادة من كل ما هو دياكروني لشرح ما هو سانكروني، وهو ما ذهب إلى "أندري مارتيني" André martinet:حسب الباحث عبد العزيز حليلي «تؤكد التجربة أنه من الصعب تجنّب الاستعانة بالدياكرونية خصوصا عندما نريد أن نتعرض لوصف سانكروني ما ببعض من العمق لا بأس في هذه الاستعانة شريطة أن يتعلق الأمر في موضوعها بأشياء محدودة ومحددة...»[3].

ومما نلاحظه أن "أندري مارتيني" يستبعد تجنُّب الزمانية خاصة عندما نريد مثلا وصف اللغة، فهنا نحتاج إلى السانكرونية، حيث يُبْقِي على الفصل بينها مع الاستعانة بها عند الحاجة لكن دون الخلط بينهما.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص.24-25.

[2]- ينظر: دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، د.ط، تر. مجيد النصر ويوسف غازي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م، ص.110.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.25.

ويضيف دي سوسير أن كلا المنهجين مهم في دراسة اللغة، ويبقى فقط عدم الخلط بينهما، فالمنهج الآني هو منج استقرائي ساكن، أما الزماني فهو منهج حركي تطوري، ولكنه ألحّ فقط على الفصل بينهما كي لا تُدحض النظرة التطورية للوصف الآني، وكي تُثبت كل واقعة مجالها الخاص[1].

3-2-3- العلاقات التركيبية السياقية/ العلاقات الجردية:

العلاقة التركيبية: هي كل علاقة تظهر بين وحدتين لغويتين أو أكثر في السلسلة الكلامية، وما يدل على ذلك مجموعة من الكلمات والألفاظ التي تشكل جملا وتركيبها وفق وحدات متماسكة ومترابطة مثل المركب الاسمي والمركب المركب الفعلي، فهذه الجمل يمكن عزل مكوناتها باعتماد أسلوب التحليل الذي اقترحه الأمريكي التوزيعي (هوكيط) hekitوضرب "عبد العزيز حليلي" مثالا على ذلك في الجملة التالية:

ابن أخ المعلم الكبير يأكل التفاحة الصفراء في القسم هذه الجملة تمثل مركبا وهذا المركب يتكون من مورفيمات والفونيمات؟ هي الحروف، والمورفيمات تكون لنا جملا مثل: أ/كَ/لَ والتي تُكَوِّن كلمة أكَلَ.

وهذه الكلمات الثلاث: ابن، أكل، قسم، تعتبر نواة هذه الجملة والتي يمكننا الاستغناء عنها في المركبات: أ، ب، ج[2].

ويعتبر دي سوسير أن هذا النوع يتمثل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة والعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة تضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل، ووضح ذلك بمثال: صار الطقس باردا هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي صار+ الطقس +باردا[3].

إذن فالعلاقات التركيبية هي تلك العلاقات التي ينظر دي سوسير إليها من حيث هي مبنية على صفة اللغة الخطيّة تلك الصفة التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وهذان العنصران إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر، ضمن السلسلة الكلامية.

---

[1]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.125.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.25-26.

[3]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.130.

3-2-4- العلاقات الجردية (الترابطية):

هي تلك التي تربط بين مجموعة من الوحدات اللغوية، فبهذه العلاقة يمكننا تعويض كلمة بكلمة أخرى في سلسلة كلامية، ونقل "عبد العزيز حليلي" قول "دي سوسير": «إن العلاقات والاختلافات بين عناصر اللغة تدور في نطاق دائرتين تولد كل واحدة منها نوعا معينا من القيم، وأن التقابل بين هذين النوعين يزيد في تبيان طبيعة كل منهما، فهما يوافقان صورتين من صور نشاطنا الذهني لازمتين معا ولا غنى لحياة اللغة عنهما»[1].

يُوجِّهنا "دي سوسير" إلى إجراء تجربة من أجل توضيح صورة نشاطنا الذهني في ترتيب اللغة على المستوى الجردي وتتلخص هذه التجربة في العمل التالي: «اطلب من مُخاطبك أن يتَلَفَّظ بأول كلمة يوحي له بها سماع الكلمة التي ستنطق بها، وأن يفعل ذلك بتلقائية ودون تأمل أو تفكير أو تردد ثم تلفظ بكلمة "ولد"»،مثلا سنلاحظ أن هذا الاسم قد أثار في ذهن صاحبك اسما آخر من نفس الصنف من مثل "رجل" أو "بنت"(...) أي أنه أثار كلمة من نفس الجريدة التي تنتمي إليها الكلمة إلى السمع، هذه التجربة تؤكد أن الكلمات مرتبة في ذهننا في شكل لوائح تتميز عناصر كل واحدة منها بنوع خاص من الانسجام[2].

وعلى عكس من العلاقات التركيبية تقوم العلاقات الاستبدالية على اختيار الكلمات التي يمكن أن تتخذ نفس الموقع تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب[3].

يقول "دي سوسير": «أما العلاقات الاستبدالية فهي تلك العلاقات التي تحقق وظيفتها ضمن إدراك الترابط الذهني الحاصل في العلاقة اللغوية والعلامات التي تمكن أن تحل محلها مما يمكن أن يتّسم معه خانة الخطاب شيء مشترك، ويترابط معه في الذاكرة مُشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة»[4].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 27.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.27-28.

[3]- محمود فهمي، البحث اللغوي، د.ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د.ت، ص.34.

[4]- دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر. مجيد النّصر، ويوسف غازي، ص.149.

وبناءً على هذا يمكن القول أن العلاقات الاستبدالية هي استبدال علامة لغوية بعلامة أخرى غير موجودة أي تربط عناصر الكلام بغيرها من العناصر الغائبة مثال: تستطيع استبدال كلمة بأخرى مثل: قدّم بـ: شرح.

3-2-5- الدليل (Le signe)، الدال (Le signifiant)، المدلول (Le signifié):

3-2-5-1- الدليل (le signe): هو وحدة نفسية تتكون من وجهين لا ينفصل أحدهما عن الآخر: أي وجهين لعملة واحدة وهما: الدال والمدلول.

3-2-5-2 الدال (Le signifiant): الصورة الصوتية للدال ليست هي الأصوات المادية، بل هي الانطباع النفسي لهذه الأصوات، لهذا عند سماع كلمة "قال" أو "كال" تثير نفس الصورة الصوتية في ذهننا وإن اختلف النطق من واحد إلى آخر.

3-2-5-3 أما المدلول: (Le signifié): فهو التصور الذي يتبادر في ذهن السامع بعد سماعه لألفاظ وكلمات تكون مألوفة لديه، فعندما نقول: "شجرة" فلو حللها الصحراوي يتبادر في ذهنه "نخلة" وهكذا دواليك بالنسبة للآخرين[1].

ويعرف دي سوسير الدال بأنه الصورة السمعية التي تدلّ على شيء ما، أو تعني شيئا ما.

أما المدلول في نظره فهو التصور أو الشيء (المعنى).

ويعتبر دي سوسير العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية فحسب رأيه فلا علاقة تربط في الواقع بين لفظة "أخت" ومفهوم هذه اللفظة[2].

واستدل للدفاع عن رأيه باعتباطية العلاقة لأن الدال لا يستمد معناه وقيمته الدلالية من بنية الصوتية، وقد جمع دي سوسير الدال والمدلول في مصطلح واحد وسمّاه الدّليل اللساني[3].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.28.

[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص.127-128.

[3]- ينظر: منقور عبد الجليل،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص.214.

ومن خلال رأي دي سوسير فإن العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول لا يمكن تجنّبها كون العلامة ليس لديها أية صلة طبيعية بالمدلول، ويرى باتحاد هذين الوجهين تنشأ العلامة أو ما سماها الدليل.

وهناك من عارض فكرة دي سوسير اعتبر العلاقة بين الدال والمدلول علاقة طبيعية، أي ليست اعتباطية، فالمدلول في رأيه يستدعي دالا يناسبه ويشاكله، ولا يستدعي الآخر، فمن القدماء نجد "الآمدي" معارضا هذا الرأي: ذهب أرباب علم التكسير وبعض المعتزلة إلى أنه لو لم يكن للّفظ ومعناه مناسبة طبيعية لما كان اختصاص ذلك المعنى بذلك للّفظ أولى من غيره[1].

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.215.

الفصل الثاني: قضايا البحث اللهجي.

قسّم "عبد العزيز حليلي" هذا الجزء إلا مدخل وثلاثة عناوين حدّد في المدخل مفهوم اللغة واللهجة والعلاقة بين المكتوب والشفوي، ثم تطرّق في العنصر الأول إلى علاقة اللغة أو اللهجة بمتكلميها؛ أما العنصر الثاني فعن مكانة دراسة اللهجات والمظاهر الشفوية للغة العربية في التراث الثقافي العربي الإسلامي، أما العنصر الثالث فعن أهمية دراسة اللهجات في تطوير أساليب وطرق تعليم اللغات.

فاللغة تعتبر أداة للتواصل بين أفراد المجتمع وكلما تطورت هذه المجتمعات تطورت معهم هذه اللغة، وتعددت اللهجات بحيث تختلف من منطقة إلى أخرى.

وهذا ما وضّحه "أندري مارتيني" حسب عبد العزيز حليلي andri martinetفي قوله: «إن اللغة أية لغة كانت ليست بالضرورة مطابقة لنفسها في كل الجهات التي تستعمل فيها، وقد ترتفع الفروق لدرجة جعل كل محاولات التواصل عمليات مجدية»[1].

وفي هذه الحالة يمكن القول بأن اللغة متفرعة إلى عدّة لهجات ويجب على كل واصف أن يعين اللهجة المقصودة مثلا فرنسية التولوزي، وفرنسية الباريزي، أو بين عربي فاس وعربية مراكش أو الجزائر العاصمة، هذه اللهجات تختلف من منطقة إلى أخرى[2].

ويذهب يحي علي يحي المباركي إلى مفهوم اللهجة: «على أنها وحدة صغرى من نظام لغوي أكبر، تكونه عدّة لهجات، وتشارك في صنعة جماعات لغوية ترتبط فيما بينها»[3].

ويرى يوسف صادق الدباس أن اللهجة عند المحدثين هي: «طريقة من طرق الأداة للغة، ذات أنظمة وقوانين تُلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة ويراعيها المتكلم عند صوغ اللغة فتميز طبقة عن أخرى تختلف من مكان إلى آخر، وتعدّ جانبا من جوانب التنفيذ الفعلي للغة، ومن ثم كانت لهجات المهن ولهجات الحرف»[4].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.30.31.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.32.

[3]- يحي علي يحي المباركي، أثر الاختلاف اللهجات العربية في النحور، ط.1، جار النشر للجامعات، د.ت، ص.16.

[4]- يوسف صادق الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص.87.

اللهجة في اللغة كما ذكر أحمد هاشم السمرائي في كتابه اللهجات العربية والثراء في اللغة كما يقول "ابن منظور": طرف اللسان، ويقال: فلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جُبِل عليها[1].

اللهجة فاللهجة تعنى بها اللغة التي نطق بها الإنسان منذ ولادته، وهذه اللغة تتشعب منها لهجات مختلفة وتنتمي إليها مجموعة من الأفراد في بيئة خاصة، وقد تربطهم المصلحة أو القربى وهناك عدّة عوامل جعلت هذه اللهجات تتباعد، فهناك عوارض طبيعية كالبيئة مثلا فهي مؤشر أساسي على تغير اللهجة، فعندما ينتقل فرد من منطقة إل أخرى نلاحظ أن لهجته تغيرت بسبب البيئة التي انتقل إليها، أو عدم الخضوع إلى نفس المؤثرات الأساسية[2].

وفصّل الدكتور عبده الراجحي عوامل نشأة اللهجات؛ فذكر منها:

1-1- أسباب جغرافية/ كلما اتّسعت البيئة الجغرافية واختلفت الطبيعة فيها من مكان إلى آخر أدى إلى تباين اللهجة.

2-1- أسباب اجتماعية: تتمثل في أن كل طبقة من الطبقات لها لهجة معينة، بمعنى كلما تعددت هذه الطبقات والجماعات اختلفت اللهجات.

3-1- احتكاك اللغات واختلاطها ببعضها:

يحدث هذا نتيجة غزو قبيلة لأخرى ، وبالتالي يؤدي إلى اختلاف اللهجات وتعددها[3].

وبمعنى هذا كلما تعددت المجتمعات وتفرقت وانعزلت مجموعة عن أخرى أدى إلى تعدد اللهجات، وتعدد الطبقات أيضا يساهم في تعدد اللهجة، فمثلا لهجة المثقفين غير لهجة أصحاب المهن غير لهجة التجار.

ويلخص "عبد العزيز حليلي" أن هذا التطور والتغير قد يعرقل الكتابة، فعندما تكون اللغة مكتوبة يستلزم من القارئ أو مجموعة من القراء أن يقرؤوها بنفس الطريقة ومن بين تلك الكتابات كتب الأنحاء والمعاجم والدراسات اللغوية التقليدية عامة، ولهذا كان التقعيد هدفه الحفاظ على لغة ما في المستوى الذي كتبت به النصوص المقدّسة كالسنسكريتية أو اليونانية أو العربية.

---

[1]- ينظر: أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، ط.1، دار دحلبة، عمان، 2014م، ص.13.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.31.

[3]- ينظر: أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، ص.15-16.

وبالرغم مما أحدثته اللغة المكتوبة من تأثير في دراسة اللغة وتغير اللهجات إذ إنها لا زالت معيارية قسرية، أي تعتمد على احترام القواعد النحوية وضبطها، فإن اللغة الشفوية (المنطوقة) سرعان ما تكسر تلك القيود وتتغير[1].

ويرى "صادق يوسف الدباس" أن اللغة المنطوقة أسبق في الوجود من اللغة المكتوبة، ولكن لكل لغة من اللغات شكلان متميزان، الشكل المنطوق والشكل المكتوب، أي لها علاقة، فاللغة المكتوبة هي انعكاس للغة المنطوقة، ولكن الدراسات اللسانية المعاصرة كشفت بأن لكل لغة مميزاتها وشخصيتها[2].

وهنا الباحث يقارن بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، ويرى أن لكل واحدة منهما خصائصها، ومهما اختلفت الصفات ولكن يبقى بينهما علاقة متكاملة.

وتعدّ اللغة العربية من اللغات السامية كباقي اللغات الأخرى العبرية، الآرامية تفرعت عنها ثم أصبحت قائمة بذاتها، وقد تطورت عبر مرور الزمن، ثم بدأت القبائل المتباعدة تميز العربية في كل واحدة منها بصفات وبلهجة معينة، فمنها ما تميزت بالعجعجة ومنها بالعنعنة[3].

وهذه الفروق تتعمق ولم تدم على حالها إذ سرعان ما انتشرت اللغة الفصحى، وكانت القبائل العريقة تذهب إلى سوق عكاظ يعرضون لغتهم من شعر وحكم وخطابة على كبار الشعراء لإغناء الفصحى وانسجامها، ومع ظهور الإسلام تطورت اللغة العربية وازدهرت بفضل توحد احتكاك الأفراد ببعضهم وتوحّدهم تحت راية الإسلام، وأصبحت لغة التخاطب بين المثقفين والحكام والقبائل.

وهناك عنصران أساسيان لتعميم الفصحى وجعلها المستوى العربي المكتوب:

1- المرحلة الحضارية الجديدة (ظهور الإسلام).

2-الإرادة السياسية (وضع قواعد الفصحى خدمة للقرآن الكريم).

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص. 32.

[2]- ينظر: يوسف صادق الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ص.49.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص.32-33.

وهكذا يمكن القول أن اللغة العربية تتطور في شكل حلزوني حسب نظرية الأمريكي "ويليام لابوف" رغم تطور اللهجات المحلية، إلا أنّ اللهجات القديمة والمعاصرة تتشابه في كثير من الخصائص[1].

أي ما عاشته اللهجات في زمنها القديم ما زالت تعيشه لحدّ الآن.

ويتطرّق عمار صبار العلواني إلى مفهوم اللهجات المحلية بأنها اللهجات المنسوبة إلى بلد معين مثل العراق واليمن، وغير ذلك، وقد أشار مؤلفو الاشتقاق إلى هذه اللهجات، فابن دريد أحيانا يصفها بأنها لهجة أهل اليمن وتارة لغة يمانية[2].

ويطرح "عبد العزيز حليلي" سؤالا: ما فائدة دراسة اللهجات التي تصبح متجاورة مع مرور الزمن؟

والجواب عن هذا السؤال: يفرض مقدمات أولية منها:

1- اللغة هي الأداة التي يفكر بها الإنسان، ويتواصل بها مع أفراد مجتمعه، فهي تعتبر سجلاً للأفكار والآراء والذكريات التي تخص كل فرد، أما اللهجات الشفوية ودراسة قواعدها الصوتية والصرفية وسيلة أساسية للحفاظ على تراثها الحضاري الإنساني، فهناك شيوخ كبار في مجتمعات حضارية عقولهم مليئة بالأفكار والفنون والعلوم، فإن لم تُدَوَنْ فَسوفَ تَضِيعُ مع مرور الوقت نظرا لموت أصحابها واختلاف ظروف معيشتهم.

2- الاهتمام باللهجات هو الاهتمام بالتراث الشفوي، وهذا الاهتمام يأتي بالجمع والتّدوين للحفاظ عليه من الاندثار.

كما كان اهتمام العرب باللهجات الشفوية واللهجات المكتوبة ليس وهما بل تَنَبَهَ العرب المسلمون إلى أهمية دراسة اللهجات العربية إلى جانب الفصحى، لما لها من أهمية في جمع اللغة وتدوينها خوفا من دخول الأعاجم، وانتشار اللحن وهدفه في القديم تربوي لا تعليمي[3]، أي يهدف إلى تعليم الناس النطق الصحيح للألفاظ وعدم الوقوع في الخطأ.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.33-34.

[2]- عمار صبار العلواني، الدراسات اللغوية في كتب الاشتقاق، ط.1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 1435هـ-2014م، ص.131.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص.34-35.

ويجب الإشارة أنّ المقارنة بين المكتوب والشفوي من نفس اللغة، تؤدي دورا رئيسيا في رصد تطور هذه اللغة وتباين اتجاه تطورها، وهذا الفرق يساعد على فهم مظاهر نظام المكتوب بالشفوي[1].

ويشير "يوسف صادق الدباس" إلى الفرق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة بأن:

- إن اللغة المنطوقة تراعي راحة المتكلم، أما اللغة المكتوبة فإنها تعنى بتنظيم الخطاب وتحليله وتقسيمه.
- إن التعليم باللغة المنطوقة يكون بالممارسة، أما التعليم باللغة المكتوبة يكون بالدراسة.
- اللغة المنطوقة سابقة في الوجود عن اللغة المكتوبة، فكل مكتوبة كانت بالأصل لغة منطوقة مجرّدة[2].

ويرى "عبد العزيز حليلي" أن لدراسة اللهجات أهمية في تطوير أساليب وطرق تعليم اللغات، كما أن الدراسات اللسانية المعاصرة ساهمت في تخليص وتبسيط اللغات الواصفة من تعقيدات الدراسات التقليدية، ومن الصعوبات التي تواجه مدرس اللغات التداخل والخلط الذي يقع فيه المتعلم في قواعد اللغة الأم، والتي يمتلك قواعد بكيفية فطرية، وبين قواعد اللغات التي يُقبل على تعلمها، فهناك من اللسانيين وعلماء التربية من يُقِرُ بأن أنجع طريقة لحلّ هذه المشكلة هو اعتماد اللغة الأم في تفسير وتعليم اللغات الأخرى، وهذا ما اتفق عليه التوليديون، والوظيفيون حسب "عبد العزيز حليلي" وعلى رأسهم رائد الوظيفية البنيوية "أندري مارتيني" الذي يقر بأن اللغات تبقى مختلفة.

ويلاحظ أن طرق التدريس الحديثة ليست أفضل من القديمة، لذلك لا وجود لحل تلك المشكلات والمتمثلة في قصور طرق تدريس اللغات إلا بمقارنة اللغة التي نريد تلقينها باللغة الأم للمتعلم.

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.36.

[2]- ينظر: يوسف صادق الدباس، مدخل إلى علم اللغة الحديث، ص.54.

فإذا كان هذا الأسلوب (أسلوب المقارنة) أنجع فيجب على المدرس استعماله في طريقة تدريسه للغات، إذ يجب تزويد المدرسين بمراجع يتم فيها عقد المقارنة بين اللّغة الأم للمتعلم وبين اللغة المراد تعليمها[1].

ويسوّغ إبراهيم أنيس قلة اهتمام اللغويين باللهجات بعد اتّساع الدولة العربية برغبتهم في التقليل من التعصب القبلي، ولذلك أهمل أمر اللهجات.

أما الدكتور "عبده الراجحي" فيرى أن العرب لم يتوافروا على دراسة اللهجات كما يتوافر على درسها المحدثون، لأن عملهم كان مرتبطا بالنص القرآني[2].

ولقد ذكر "إبراهيم خليل" في كتابه "مدخل إلى علم اللغة" أن "مصطفى الرافعي" ألقى اللوم على الأوائل لكونهم لم يُعنوا باللهجات وأوجه اختلافها «إلا حيث يطلبها الشاهد وتقتضيها النادرة في عرض كلامهم، لأنهم لم يعتبروها تأريخا، فقد عاصروا أهلها واستغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تأريخها من بعدهم»[3].

وما نستخلصه من هذه الآراء أن القدماء لم يكترثوا لأمر اللهجات، ففي ذلك الوقت كان الاهتمام الكبير بالقرآن الكريم، خوفا على طغيان اللهجات وتلاشي اللغة العربية وزوالها.

ودراسة اللهجات ودراسة المظاهر الشفوية من اللغات المكتوبة أصبحت ضرورية من أي وقت مضى، بعد أن اتّضحت فوائدها، والبحث اللهجي أساسي في تَتَبُّع تاريخ تطوّر اللغات وأنظمتها على مستوى تعاقب الأزمنة[4].

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص.37.

[2]- إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص.125.

[3]- المرجع نفسه، ص.125.

[4]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.38.

الفصل الثالث: قضايا جمع وتقعيد اللغة.

تمهيد:

لتقعيد وجمع اللغة اعتمد لغويو العربية الأوائل على قواعد وأسس لوضعها، ولذلك لابد من الإشارة إلى تاريخ نشأة النحو لأنه يشمل مختلف مستويات الدرس اللغوي من أصوات وصرف وتركيب.

وقد حظي موضوع علم النحو من طرف ثلة من العلماء القدامى منذ "المبرد" (ت 285هـ) و"السيوطي" (ت411هـ) و"ياقوت الحموي" (ت326هـ)، ومن المحدثين" شوقي ضيف: و"تمام حسان"و"فخر الدين قباوة"[1]، فقد ذكر "عبد الكريم محمد الأسود" في كتابه "الوسيط في تاريخ النحو العربي" تعريف "ابن جني" (للنحو توفي 392هـ): «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والكسير بالإضافة إلى النسب والتركيب وغير ذلك»[2].

ويذهب "محمد ولد دادو أحمد" إلى أنَّ : «النحو في اللغة القصد، تقول: نحا نحوه، أي قصده، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية وقال للناس: انحوا نحوي فسمي نحوا»، فالنحو في مراحله الأول كان يطلق على كل الدراسات اللغوية، وبقي إلى زماننا هذا، فهو الوجهة والطريق المقصد[3].

ومما سبق فالنحو هو إتباع العرب في طريقة كلامهم وفي كل أحوال حديثهم لاكتساب صفة الفصاحة حتى عند غير العرب.

ولذكر آراء هذا الموضوع لابد من التطرّق إلى أمرين أساسين هما:

1/ التركيز على الموضوع الرئيسي ألا وهو جمع اللغة دون إتباع أي قاعدة.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص.39.

[2]- عبد الكريم محمد الأسود، الوسيط في تاريخ النحو العربي، ط.1، دار الشواف للنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م، ص.14.

[3]- سيدي محمد ولد داود أحمد، ألفية النحو العربي، ج.1.

2/ انتشار اللحن في المجتمع العربي الإسلامي بحيث كان الخطأ يقع في نطق الأصوات، وبنية الكلمة، وترتيب الجمل، وازدادت تفشي ظاهرة اللحن وذهب المصنّفون الأوائل إلى أنّ ظهور النحو بسبب دخول الأعاجم وكثرة المتعربين.

وقد وضع "الجاحظ" قسما للحن في كتابه "البيان والتبيين"، ومن بين الأمثلة التي ذكرها الجاحظ كما نقل عنه عبد العزيز في كتابه أنّ "صهيب بن سنان النمّري" يقول: "إنّك لهائن" أي يريد أن يقول: "لحائن".

وذكر أيضا "يوسف بن خالد السمتي" قال لعمرو بن عبيد: ما يقول في دجاجة ذبحت من قفائها، قال له عمرو أحسن، قال من قفاؤها، قال من قفائها (يقال عن الدجاجة المذبوحة من قفاها).

وذهب المقنفوي الأوائل إلى أن تطور النحو كان بسبب شيوع اللحن في العربية، حيث اتّسعت دائرة المجتمعات العربية القديمة بما كان من الفتوح الإسلامية، التي نشرت هذه اللغة في المجتمعات الإسلامية، التي اعتنقت الإسلام واللحن لم يكن مقصورا على غير العرب ممن شملهم الإسلام، بل تجاوز ذلك.

ومن أجل ذلك فكَّر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون على ألا يرتكبوا شيئا من اللحن[1].

وعرض "عبد العزيز حليلي" بعض الآراء تخص موضوع نشأة النحو في الثقافة العربية:

أ- "ابن فارس" في كتابه: "الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" بأن اللغة العربية تَوْقيفْ لا اصطلاح، وروايات أخرى تقول بأن "أبا الأسود الدؤلي" أول من وضع العربية، و"الخليل بن أحمد الفراهيدي" تحدّث عن العروض.

ب- أمّا القدماء من مثل: "المبرد" و"ابن جني" و"الجرجاني" يرون بأن مؤسس علم النحو هو "أبو الأسود الدؤلي" الذي أخذه عن الخليفة "علي بن أبي طالب"، ودليله في قوله: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: فيم تفكّر يا أمير

[1]- إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط.1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، سوق البراء الحجري، 1987م، ص.09.

المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحنا، فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا يا أمير المؤمنين أحييتنا وأبقيت فينا هذه اللغة»[1].

ج-وهناك من صرّح بأن واضع علم النحو هو "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وأنّ "أبا الأسود الدؤلي"واضع نقط على الحروف، وأنه قد حاول تصحيح الأخطاء السابقة حول "أبو الأسود الدؤلي" وتلامذته في وضع علم النحو.

ويضيف "عبد العزيز حليلي" أن هذ الآراء الثلاثة تبقى مختلفة ومتناقضة فيما بينها، فمنهم من يرجع نشأة علم النحو إلى العصر الجاهلي ومنهم من يرجعها إلى "الخليل بن أحمد الفراهيدي"[2].

ويفيد "شوقي ضيف" الرأي قائلا بأن "أبا الأسود الدؤلي" واضع علم النحو، ويضيف ذلك بأنه "من عبث الرواة الوضاعين"، وحسب رأيه أنّ "أبا الأسود الدؤلي" وضع علامات الحركات في العربية، واعتمد على المثال المشهور: إذا رَأيتني فتحت شفتي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضَممتُ شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف.[3]

وما نستخلصه من هذا القول أنّ "أبا الأسود الدؤلي" هو من أرسى القاعدة للعربية وذلك خوفا على لغة القرآن واختلاط الأعاجم، فوضع باب الفاعل لوحده، وخصّ باب المفعول لوحده وعلى هذا الطريق سار أتباعهم "كالخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه".

ويرى الشيخ "محمد الطنطاوي"،أن أول من وضع علم العربية وأسس قواعدها وحدّ حدودها أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" عليه السلام، وأخذ عنه "أبو الأسود الدؤلي"، وسبب وضع "علي بن أبي طالب" كرّم الله وجهه لهذا العلم ما روى "أبو الأسود الدؤلي" قال: دخلت على أمير المؤمنين علي عليه السلام، فوجدت في يده رقعة، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة الأعاجم، ثم ألقى إلى الرقعة، وفيها مكتوب الكلام كله، اسم وفعل وحرف.[4]

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.40.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.40

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.42.

[4]- ينظر: الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط.2، دار المعارف، القاهرة، ص.24.

وزعم قوم أن أوّل من وضع علم النحو "عبد الرحمن بن هرمز" وهذا غير صحيح حسب بعض الآراء، والصحيح أن أوّل من وضع النحو "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، لأن الروايات كلها تستند إلى "أبي الأسود الدؤلي"، وأبو الأسود يستند إلى "علي بن أبي طالب"[1].

وهكذا تعددت الآراء حول واضع علم النحو، واختلف العلماء فيه أيضا، ولكن أكثر الروايات تقرّ أنّ واضع علم النحو هو "علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو مؤسسه، أمّا "أبو الأسود الدؤلي" فله الحظ الأوفر في ترعرعه على يده.

وينتقل "عبد العزيز الحليلي" من الحديث عن نشأة علم النحو إلى الأسس والقواعد التي اعتمدها النحاة في وصف اللغة وجمع مفرداتها.

وأهمّ ما تحدّث عنه "عبد العلي الودغيري" في كتابه: "قضايا المعجم العربي" موضوع جمع اللغة، وقد أعطى نظرة شاملة عن آراء المتقدمين، مفادها أن فذكر مثلا كيف حدّد هؤلاء المجال الجغرافي والتاريخي للغة العربية، وخرج بخلاصة:مفادها أن «الذين وضعوا اللغة العربية الفصحى وقعدوا قواعدها قد استخدموا منهجا معياريا، يمكن أن يوصف في آن واحد بأنه انتقائي وتلفيقي وتفاضلي»[2].

ومن هذا القول يتبين أنّ القدامى عند تقعيدهم للغة اتّبعوا المنهج المعياري، وهو بذلك منهج ثابت يعتمد على القاعدة ويستند إلى الحكم.

والعرب القدامى لم يكتفوا بتقعيد العربية فقط، وإنما جمعوا من أفواه البوادي، وتسجيل كلامهم والأخذ من الكبار والصغار حتّى أصبحت كلمة فصاحة لا تطلق عبثا، بل مفادها التفكير في لغة الأعراب تركيبا وأسلوبا ومعجما[3].

وترى الدكتورة "ظبية سعيد السليطي" أن طريقة اللغويين في جمع اللغة كانت وقفا على السماع من أفواه العرب يذهبون إليهم في البوادي كي يتلفظوا من أفواههم كلمة، أو يسمعوا منهم بيانا أو بيتا من الشعر، وتمثلت مهمتهم في أمرين:

1/ جمع الألفاظ وحفظها ثم تدوينها.

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.26.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.43-44.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.44.

/2 وقوف النحاة أمام ما جمع من اللغة ومفرداتها، ومراقبتها.

ولقد اعتمد علماء اللغة والنحاة في وضعهم لعلم النحو ثلاثة مصادر أساسية: (السماع، الإجماع، القياس)[1].

أي أنهم كانوا يذهبون إلى البوادي للأخذ من كبار القبيلة والأطفال والنساء وحتى المجانين.

وتطرّق "عبد العلي الودغيري" إلى ذكر بعض العناصر التي تدخل ضمن اللغة الطبيعية عند دي سوسير ، تعتبر الأداة الأولى للتواصل بين المجتمع وأفراده، مهما كثر العدد أو قل، فهي ليست ملك للفرد الواحد فقط، بل خاصية اجتماعية، لذا كان وصف قواعدها قاصرا وغير كاف ، لذا لغويو العربية عند جمعهم للغة اعتمدوا على مختلف استعمالات العرب الذين أخذوا عنهم اللغة فالحرص على الشمول جعلت لغة الشعر والقرآن والحكم بعيدة عن أي تأثير أجنبي، ولذا فلغة الأعراب هي المثال الحي، والتي هي خالية من الخلط والانحراف، وبهذا كان لغويو العربية بنيويين قبل رواج البنيوية، وكان الأولون منهم وصفيين، حتى ظهرت المعيارية في مرحلة التأليف (تأليف كتب النحو واللغة) وظهورها كان لأسباب دينية وتعليمية[2].

والسبب الرئيسي في ظهور اللحن هو احتكاك العرب بغيرهم واختلاط غير العرب بالعرب، وخوفا على تلاشي اللحن في القرآن الكريم جعل بعض أئمة المسلمين منهم "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه يعمد إلى استخراج قواعد اللغة وجمعها للحفاظ على لغة القرآن الكريم.

ويطرح "عبد العزيز حليلي" سؤال يقول: ولكن أية عربية؟ وهذا ما أدى بعبد العلي الودغيري إلى تأييد الرأي القائل بأن الاقتصار على اللغة الأدبية أو لهجة معينة، هو رأي صحيح من جهة، لكنه بحاجة إلى نوع من التدقيق، فبعض اللغات تفرعت إلى لهجات مثل اللغة العربية في القديم تفرّعت إلى لهجة تميم، ولهجة قريش ومنها ما بقيت على حالها، وهذا الاختلاف بين اللهجات جعل التواصل فيما بينها صعب.

وأضاف "عبد العزيز حليلي" أسئلة أخرى: كيف كان حال العربية الفصحى عند إقبال اللغويين هل هو استخراج لقواعدها وهو لألفظها.

---

[1]- ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ت. حسن شحاتة، ط.1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1432هـ، 2002م، ص.20.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.45-46.

لذا قدّم "عبد العلي الودغيري" آراءً للإجابة عن هذه التساؤلات، وفي حديثه عن أصل الفصحى ذكر أول رأي وهو بأن أصل الفصحى هو لهجة قريش ورأي آخر بأنه مستوى أدبي، يأخذ من مختلف اللهجات، ورأي آخر بأنه اصطناعي منذ عهد "الرسول صلى الله عليه وسلم" غزت الفصحى ألسنة القبائل، وبدأ الاختلاف بين اللهجات يقل، وفي الوقت نفسه ظهر ما يسمى باللحن وهو الخروج عن قواعد الفصحى، وظهوره على ألسنة المسلمين، وهذا بسبب دخول الأعاجم واختلاطهم مع بعض[1].

ولهذا تأسّس علم النحو، وذلك بالحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداءً فصيحا سليما، والخوف على فساد لغتهم حين امتزجوا بالأعاجم مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفا من الفناء والزوال[2].

ويضيف العالم الألماني "جوهان فوك" JON FUCK في كتابه المشهور "العربية"، والذي كانت له وجهة نظر حول "الفصحى" فيقر أن الفصحى لغة التخاطب عند العرب أيام الأمويين والعباسيين، وأن هذه الفصحى انمحت نتيجة الفروق اللهجية التي كانت قبل مجيء الإسلام.

وما يهمّ في هذا الأمر هو موضوع "الفصحى" باعتبارها اللغة اليومية، وقت جمع اللغة العربية وتدوين قواعدها، فكانت الفروق بين القبائل ضئيلة لا أثر لها.

فلغويو العربية كانوا يصفون لغة الشعراء والخطباء أسلوبية لا بلاغية، وفي نفس الوقت يعتمدون على الوصف في جمع قواعد الفصحى وترتيبها في معجم بهدف إحاطته بأدق التفاصيل، فكانت العادات والتقاليد تختلف من منطقة إلى أخرى، وما كان مستعملا في خطابهم مقبول الشعر أو الخطاب، إذ أن لكل شخص معجم خاص به حسب المستوى أو التخصّص، مثلا: معجم الطبيب ليس هو معجم الراعي.... ولهذا كان لغويو العربية دقيقين في عملهم لتجنب الخلط، حتى أصبحت كلمة الفصاحة لا تطلق عبثا، يقول "عبد العلي الودغيري": «إذا أُطْلِقت انصرف الذهن مباشرة إلى لغة الأعراب»، ولهذا كان عملهم مضبوطا علميا يميزه الانسجام وتطغى عليه الشمولية[3].

1- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.46.

2- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.7، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص.11.

3- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.47.

وآخر قضية تدور حول اختلاف لغويو العربية المتقدمين حول تحديد المستوى الصوابي عند جمع العربية، ويوضح "عبد العلي الودغيري" فيقول: «ومن خلال الجمع بين الآراء والمقابلة بين وجهات النظر وشتى الاختيارات وقع توضيح أمر جوهري وهو أن المستوى الصوابي لم يكن أمرا محددا بين العلماء العرب وليس مرجعه إلى شيء متفق عليه»[1].

ومن خلال هذا القول نخلص إلى أن المستوى الصوابي كان مختلف فيه، فالبعض اعتبره خطأ، والبعض جعله هو الصواب.

ويعرف "تمام حسام" المستوى الصوابي بأنه: معيار لغوي يرضى عن الصواب ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع إليه الأفراد عن الاحتكام في الاستعمال[2].

ويضيف "عبد العلي الودغيري": مدعما قوله: وإذا قال أحدهم أن لغة الحجاز هي الصواب قال الآخر أن لغة تميم ليست على خطأ وكأن اللغة ألوان متعددة الأنظمة، وليست بنظام واحد، وهذا ما أدى إلى ظهور المدرستين: البصرة والكوفة، وما يجب التأكيد عليه عند تناول مسائل الخلاف أن تلك الوسائل كانت تمس أساليب البحث في اللغة العربية، ومناهج قواعدها وتفسيرها، أما اللغة في قواعد بنائها، فلم يكن فيها الخلاف لدرجة اللُبس، أو ما يجعل تعلم العربية الفصحى عملية مستحيلة.

إن هذه القضايا مازالت بحاجة إلى البحث والشرح وفق قضايا أساسية لفهم المنطلقات النظرية للغويين المتقدمين لتبيان أساليب دراستهم وأيضا قضايا مهمة لمعرفة العربية الفصحى[3].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.48.

[2]- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2000م، ص.68.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.49.

الباب الثاني:

الدرس الصوتي الحديث

الفصل الأول: الأصوات اللّغوية

1- كيفية إحداث الأصوات الإنسانية

2- الأصوات الصامتة والأصوات المصوّتة.

3- وصف أصوات اللغات الطبيعية.

4- درجات انفتاح وصفات الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين

الباب الثاني:
الدرس الصوتي الحديث

تمهيد:

يشكل الصوت الإنساني المادة الأولى في الدراسات اللغوية لأن اللسان من الألسن البشرية، وتعد الدراسات الصوتية قديما من آصل العلوم عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه، وقد حظيت الدراسة الصوتية منذ القديم باهتمام كبير لكون الأصوات تلعب دورا رئيسيا في اكتمال النظام التواصلي بين الأفراد.

وقد تناول صاحب الكتاب موضوعين أساسيين في هذا الباب: أولهما: مفاهيم بحث الأصوات النطقية، والثاني أهم مفاهيم الصوتيات الوظيفية.

الفصل الأول: الأصوات.

1- كيفية إحداث الأصوات الإنسانية.

يتم إحداث أصوات اللغات الطبيعية بفضل اتحاد عنصرين مهمين هما:

أ- **أعضاء جهاز النطق:** والتي تتكلف بتشكيل الصوت.

ب- **تيار الهواء:** يمر عبر القناة المصوتة ويحدث أصوات عند اندفاعه من الرئتين نحو الخارج.

1-1-أعضاء جهاز النطق: تتألف من الأعضاء التالية:

1- **الرئتان:** مصدر الهواء الذي يمكن تحويله إلى أصوات، فهما اللتان تجمعان الهواء وتدفعان به إلى الخارج[1].

2-**الرئة:** وهي المسلك الذي يربط بين الرئتين وأول عضلة مصوتة في جهاز النطق، ولا تتدخل قصية الرئة، ولكنها أول ممر يعبره الهواء المندفع من الرئتين.

3-**الحنجرة:** أولى عضلات جهاز النطق عبارة عن حنجرة مصوّتة.

4-**الوتران الصوتيان:** (الحبلان الصوتيان) Les cordes vocales يمتدان أفقيا داخل الحنجرة عند تواترهما، ويختلف الطول حسب السن والجنس.

5-**الحلق:** يقع بين الحنجرة وأقصى الفم ويسمّى التجويف الحلقي.

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.53.

6-**التجويف الأنفي:** يقع خلف غشاء الحنك، وهو تجويف ثابت.

7-**غشاء الحنك:** ويسمى الحنك اللين أو الرخو، يقع في المنطقة العليا من أقصى الفم ويسمى عند اللهاة.

8-**الحنك:** سقف الفهم فهو جامد لا يتحرك وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- أقصى الحنك.
- وسط الحنك.
- مقدم الحنك أو اللثة.

9-**اللسان:** سريع الحركة، وهو عضو كبير المرونة يوجد في تجويف الضم[1].

10- **الأسنان:** السفلى والعليا.

11- **الشفتان:** السفلى والعليا.

ويذهب "رمضان عبد التواب" إلى تعريف الجهاز النطقي: بأنه عبارة عن التجويف الفمي والأنفي، والحلق، والحنجرة، والقصبة الهوائية، والرئتين، وفي تسمية هذه الأعضاء كلها بالجهاز النطقي[2].

ويشير الدكتور "حازم علي كمال الدين" إلى أن أعضاء النطق تنقسم إلى قسمين:

أ- **أجزاء ثابتة:** مثل الأسنان، اللثة، الجدار الخلفي للحلق.

ب- **أجزاء متحركة:** الشفتان، اللسان، الفك الأسفل، اللهاة، الحنجرة، الأوتار الصوتية، الرئتان[3].

ويتّضح من الكلام السابق أن الصوت اللغوي يتمّ إنتاجه عن طريق جهاز أطلق عليه المحدثون اسم الجهاز النطقي، وأن إحداث أصوات اللغات الطبيعية يتم بفضل اتخاذ أعضاء جهاز النطق والهواء المندفع من الرئتين.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.54-56.

[2]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط.3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ-1997م، ص.22.

[3]- ينظر: حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط.1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420هـ، 1999م، ص.13.

وبعض تلك الأعضاء منها تجاويف: تجويف الأنف وتجويف الفم وتجويف الحلق، وهذه التجاويف تختلف باختلاف الحجم العام للأسنان والسن والحجم، وهناك الثابت الصلب من التجاويف (تجويف الأنف) وهو الذي يعطي للصوت مزيته[1].

2- تيار الهواء:

الأصوات الإنسانية تتحقق عند عملية الزفير، بحيث تعترض الأعضاء الصوتية ممر الهواء، وعملية دفع الهواء تكون من الرئتين نحو الخارج، فالهواء الذي يمر عبر جهاز النطق يكون على شكل دفعات متتالية توافق كل دفعة مقطعا صوتيا وقد مثلها "عبد الرحمن أيوب" بالبالونة المنتفخة بالهواء، حيث وضع مزمار يخرج عبره الهواء ويمثل بالطفل الذي يلعب بها ويضغط عليها ليخرج الهواء، لسمعنا لزمارة صوتا شبيها بالصوت المتقطع[2].

وبفضل هواء الزفير ومرونة أعضاء جهاز النطق، يمكن إحداث عدد كبير من الأصوات المختلفة، ولكن المجتمعات تختلف باستغلال وتوظيف هذه الإمكانات، فهناك من تركز على جانب وهناك من تهمله.

هناك بعض اللغات تتفق في بعض الظواهر العامة التي تخضع لنفس القواعد كالتنغيم والنبر...إلخ، رغم اختلاف مميزاتها الصوتية، ومن أهم الظواهر المشتركة يمكن تقسيم الأصوات إلى مجموعتين:

- الأصوات الصامتة (الحروف عند القدماء) Les consonnes.
- الأصوات المصوتة (الحركات عند القدماء) Les voyelles[3].

2- الأصوات الصامتة والأصوات المصوّتة.

2- 1-تعريف:

تنقسم أصوات اللغات الطبيعية عموما إلى مجموعتين كبيرتين:

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.56.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.58-59.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.59.

أ- الأصوات المصوتة:

تتميز عند صدورها بممر الهواء المتيح لها، عدم وجود حاجز فيخرج الهواء حرا طليقا، فأعضاء حاجز النطق تتخذ أوضاعا خاصة بكل صوت، فتتميز بالثبوت أثناء إنتاجه، وفي هذه الحالة الممر لا يضيق ضيقا شديدا، فالمصوتات تتصف بالجهر، وهذا بفعل توتر الحبلين الصوتيين.

ب- الأصوات الصامتة:

يحدث اعتراض لها، وهذا أثناء التلفظ، أو يقوم حاجز في مجرى الهواء، فإذا كان تاما ينتج عن ذلك انفجار سبب تخطي الهواء المندفع نحو الخارج أو جزئي يسمح بمرور الهواء بصورة ينتج معها احتكاك مستمر متنوع[1].

ويشير "صالح سليم عبد القادر" إلى الأصوات المصوتة (أصوات اللين) بأنها الأصوات التي يجري معها الهواء طبقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم، وهي الفتحة والضمة والكسرة وتعرف بالحركات القصيرة[2].

أما الصوامت في نظره هي التي تحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي في موضع من جهاز النطق، وهذه الأصوات هي: (ء، هـ، ح، ع، خ، غ، ك، ق، ش)[3].

وأورد "ابن جني" مثالا للتفريق بين هذين النوعين من الأصوات اللغوية في كتابه "سر صناعة الإعراب"، يقول: «شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غُفْلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خُروق الناس المنسوقة رَوَاحَ بين أنامله اختلفت الأصوات وَسُمِعَ لكل خَرْقٍ منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الفم والحلق باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة...»[4].

ونلاحظ من خلال قول "ابن جني" أنه عقد مقارنة بين جهاز النطق عند الإنسان والناي ووتر العود، فالصوت يخرج من الناي أملسا مستطيلا يضع الزامر أنامله على خروقه، وهذه حال

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.59-60.

[2]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د.ط، منتدى سور الأزبكة، الإسكندرية، مكتبة العربي الحديث، ص.142.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.142.

[4]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج.1، شركة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر، ص.ص.9-10.

جريان الصوت وامتداده مع حروف المدّ عند النطق بها، وإذا انقطع الصوت في الضم فحينها نسمع أصوات مختلفة عن بعضها.

إن التفريق بين الصوامت والصوائت، لم يكن وليد الأبحاث اللغوية الحديثة، وإنما كان منذ بداية الأبحاث اللغوية العربية مع "الخليل" و"ابن جني".

ويقرّ "محمود فهمي الحجازي" أن الفرق بينهما يعود إلى كيفية تكون الصوت في أعضاء النطق، فعند النطق بالصوامت "consonants" يحدث نوع من الاعتراض يعوق حروف هواء الزفير، وقد يكون كاملا أو جزئيا، أما في حالة النطق بالحركات "vouels" فلا يحدث هذا الاعتراض، بل تتحد طبيعة الحركة عن طريق وضع الشفتين ووضع اللسان، وهما يشكلان مجرى الهواء[1].

3- وصف أصوات اللغات الطبيعية.

3-1- عموميات:

3-1-1- الصوامت وحروف اللين:

هناك خاصية تميز بين الأصوات الصامتة واللّينة، وهي قيام حاجز داخل جهاز النطق، أو احتكاك الهواء به عند الخروج، وذلك بالاعتماد على العناصر التالية:

أ/ المخارج Points d'articulation:

ويقصد بها النقط التي يقوم عندها الحاجز داخل جهاز النطق وتقع النقط والتي يمكن أن يقوم عندها الحاجز بين أدنى حافتي الشفتين، وأقصى منطقة في الحنجرة.

ب/ درجات الانفتاح Degrés d'aperture:

وهي أهمية الحاجز ونوعيته[2].

ج/ صفات النطق Modes d'articulation:

وهي الصفات المصاحبة لقيام الحاجز والتغيرات التي تطرأ على القناة المصوتة عند النطق بالأصوات[3].

---

[1]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص.39-40.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.61.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.61.

3-2- المخارج:

ويمكن حصر مخارج الأصوات في النقط التالية:

- المخرج الشفوي: يتم بتقارب الشفتين السفلى والعليا مثلا: ب، و.
- المخرج الشفوي الأسناني: يقع بين الشفة السفلى والثنايا العليا بتقاربهما مثلا: ف، ق.
- المخرج بين الأسناني: يتم بوضع طرف اللسان بين الأسنان السفلى والعليا مثلا: ث، ذ.
- المخرج الأسناني: يتم بوضع طرف اللسان على الأسنان مثلا: ت، د.
- المخرج اللثوي: يتم باتصال طرف اللسان بأصول الثنايا العليا.
- المخرج الأنفي حنكي: يتم باتصال مقدّمة اللسان بأدنى الحنك.
- المخرج الوسط الحنكي: يتم باتصال وسط اللسان بوسط الحنك.
- المخرج اللهوي: اتصال مؤخرة اللسان بالجزء الرخو من مؤخرة الحنك مثلا: غ.
- المخرج الحلقي: يتم بتقلص فجوة الحلق.
- المخرج الحنجري: تقلص فجوة الحنجرة مثلا: هـ[1].

والمقصود بمصطلح "المخرج" حسب "صلاح الدين" هو مكان إغلاق مجرى الهواء أو تضييقه سواء أكان ذلك في المزمار أو في البلعوم أو في الفم[2].

وكما هو شائع أن كلمة "مخرج" من توظيف "الخليل بن أحمد الفراهيدي"(ت 175) في كتابه "العين" وبعدها أصبح هذا المصطلح متداولا عند العرب.

ويرى صبار العلواني أن المخرج هو المكان الذي يخرج منه الصوت، فمن بينها ، وأشاروا إلى الحروف التي تخرج من الشفتين وهي: (ف، ب، م) التي ذكرها "ابن السراج" (الكاف، والقاف، والجيم)[3].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.62.

[2]- صلاح حسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، د.ط، توزيع مكتبة الآداب، منتدى سور الأزبكية، 2005-2006م، ص.35.

[3]- ينظر: عمار صبار العلواني، الدراسات اللغوية في كتب الاشتقاق، ص.125.

وقد سار في هذا المنحى "محمود فهمي حجازي" معرفا المخرج بأنه تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر منها الصوت أو ينطلق فيها [1].

ونلاحظ مما سبق أن هذه التعريفات لا تتناقص فيما بينها وهي متفقة في آن المخرج هو النقطة المعينة من آلة النطق التي تنشأ منها، فهي تعريفات تتطابق مع وجهة نظر علماء الأصوات المحدثين، إذ هو المكان الذي ينحبس عنده الهواء أو يضيق مجراه عند النطق بالصوت.

ومخارج الأصوات عند اللغويين العرب مختلفة، فقد جعلها الخليل تسعة ، وجعلها سيبويه ستة عشر، وجعلها ابن الجزري سبعة عشر نقلا عن الخليل ومكي[2].

أما المحدثون فجعلوها عشرة مخارج:

1- الحنجرة: الهمزة والهاء.

2- مخرج الحلق: ومنه مخرج العين والحاء.

3- مخرج اللهاة: ومنه مخرج القاف.

4- مخرج الطبق: ومنه مخرج الكاف، الغين، الخاء.

5- الغار ومنه: الشين، الجيم، الباء.

6- اللثة: اللام، الراء، النون.

7- الأسنان واللثة ومنها الأسنانية اللثوية: د، ض، ت، ط، ز، س، ص.

8- الأسنان ومنها، ذ، ظ، ث.

9- الشفة والأسنان: الفاء الشفوي، أسناني.

10- الشفة ومنها: الياء، الميم، الواو[3].

ونستنتج من خلال هذا أن اللسان كان عاملا مشرتكا في إخراج معظم الأصوات الصامتة، فهو مرة يوضع من الأسنان أو يتصل باللثة، أو بالفار ومرة ترتفع مؤخرته لتتصل باللهاة

[1]- ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص.47.

[2]- ينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ط.1، مكتبة الدكتور مروان عطية، 1428هـ، 2007م، ص.166.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.168.

أو بالطبق أو لتضييق ذلك المخرج، إلا أنه لا توجد أصوات تخرج منه وحده، وعليه فالمخارج من ناحية عددها تختلف بين القدماء والمحدثين.

4- درجات انفتاح وصفات الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين.

1-4-1- درجات الانفتاح:

يقصد بها درجات الاتساع والضيق التي تكون فيها القناة المصوتة في مستوى المخرج عند إنتاج الأصوات، حيث يمكننا التفريق بين:

1- الانغلاق التام المؤقت:

حيث يكون فيه جهاز النطق منغلقا تماما عند مستوى المخرج، بحيث يكون الحرف في حالة شدّة أو انفجار، ويمرّ النطق بالأصوات الشديدة بمراحل يحددها فاندريس في قوله: «ففي كل صامت انفجاري، شديد ثلاث خطوات متميزة: الإغلاق أو الحبس والإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصيرة الفتح أو الانفجار»[1].

وكلما طال الإمساك كلما كان الصوت قويا وواضحا كما يظهر هذا عند النطق بالصوامت الشديدة المضعفة مثلا: الدال: مدّ، يمدُّ.

2- الانفتاح الضعيف:

يسمح للهواء بالمرور مع الاحتكاك بنقطة المخرج والصوت ويكون في هذه الحالة رخوا أو محتكا.

هناك منزلة يتميز فيها الصامت بصفتين يبدأ بالشديد وينتهي بالرخو، وهذه الحالة بين الانغلاق التام والانفتاح الضعيف مثل صوت "الجيم"في العربية الفصحى، وسمي هذا النوع من الصوامت بالشديد الرخو (affriquée).

وهناك حالات يمر فيها بعض الهواء دون احتكاك أو انحباس:

- إمّا بتجنب نقطة الانغلاق كما في حرف اللام مثلا.
- وإمّا لأن هذا الانغلاق غير مستقر، بل متقطع كما في حرف الراء المكرر مثلا [2].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.62-63.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.63.

ويسمى هذان النوعان بالصوامت المائعة أو السائلة [1]

ويذهب الدكتور "رمضان عبد التواب" إلى تعريف الأصوات المائعة على أنها هي: اللام، والميم، والنون، والراء، وهي التي يسميها علماء العربية بالأصوات المتوسطة، وقد بقيت هذه الأصوات كلها في اللغات السامية [2].

3-4- الصفات:

أ/ الأصوات المجهورة:

عند توتر الحبلان الصوتيان يقترب أحدهما من الآخر دون أن يتصلا أحيانا، وهي انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وعند مرور الهواء المندفع من الداخل نحو الخارج يهتزان فينتج عن هذا الاهتزاز ذبذبات ترافق نطق بعض الأصوات ويسمى هذا الأخير بالجهر.

وقد اعتمد "فاندريس" fandris على تجربة للتأكد من صفة الجهر قال: «وإذا راعى الإنسان أن يُسد أذنيه عند النطق فإنه عندما يصل إلى المجهور يسمع الرنين الذي تنشره الذبذبات الحنجرية في تجاويف الرأس».

ب/ الأصوات المهموسة: (sourdes):

وهي الأصوات التي يكون فيها الحبلان الصوتيان في حالة استرخاء تام، وتوصف بالهمس لانقطاع الذبذبات الناتجة عن اهتزاز الحبلين الصوتيين وانعدامهما [3].

ويرى "غانم قدوري الحمد" أن صفات الحروف هي كيفيات مصاحبة لتكوّن الحروف في المخرج، سواء أكانت تبين كيفية مرور الهواء في نقطة المخرج أو توضح عملية نطقية تشكل جزءا مهما في تكوّن الصوت وتميّزه[4].

ذهب القدامى إلى تعريق المجهور وذلك على ما أورد "ابن جني" حرف أشبع الاعتماد من موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت.

---

[1]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص.25.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.63-64.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.64.

[4]- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتي عند علماء التجويد، ط.2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1468هـ، 2007م، ص.109.

أما المهموس: حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس.

والحروف المهموسة على ما أورد عشرة هي: الهاء، الخاء، والحاء، والكاف، الشين، الضاد، التاء، السين، الثاء، الفاء والحروف الباقية مجهورة[1].

أما تعريف "سيبويه" للمجهور والمهموس فيقول: المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن تجري معه حتى الاعتماد عليه ويجري الصوت.

والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وكان سيبويه أول من قدّم هذا التعريف للمجهور والمهموس من علماء العربية، وظلّ له تأثير كبير في موقف الذين درسوا الموضوع من بعده[2].

وبذلك يكون معنى "إشباع الاعتماد" هو قوة الضغط، ومعنى "إضعاف الاعتماد" هو إضعاف الضغط.

وهكذا يتّضح لنا أن "سيبويه" قد أحسّ بوجود ضغط قوي للهواء يصاحب نطق الأصوات المجهورة وهو ما عبّر عنه بإشباع الاعتماد في مقابل ضغط ضعيف للهواء يصاحب نطق الأصوات المهموسة وهو ما عبّر عنه (إضعاف الاعتماد)، وهذا ما بيّنه علم الأصوات الحديثة عن طريق التجارب العلمية.

أما "إبراهيم أنيس" فكانت نظرته إلى الصفات المجهورة والمهموسة مختلفة، "فالمجهور عنده" هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان لاختيار جهر الصوت، والمهموس هو الذي لا يهتز معه الونزان الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، أي يتكون الوتران الصوفيان معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي[3].

وما يمكن قوله في صفتي الجهر والهمس أنها حظي بعناية فائقة من العلماء القدماء، وأول من استعمل هاذين المصطلحين هو "سيبويه".

---

[1]- حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م، ص.213.

[2]- ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتي عند علماء التجويد، ، ص.112.

[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، ملتزم النشر، مصر، ص.21-22.

أما الدراسة الحديثة فنذهب إلى أن الحروف المهموسة هي: (التاء، الثاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الضاد، الطاء، الفاء، القاف، الكاف، والهاء)، وقد أخرجت الدراسة الحديثة الهمزة من المجهورة وأدخلها بعضهم في المهموسة[1].

3-5- صفات الإطباق والاستعلاء والإيضاح:

- الإطباق:

عرّفه "عبد العزيز الحليلي" من حيث النطق أنه تحرّك بعض أعضاء جهاز النطق نحو الحلق وارتفاع مؤخرة اللسان أي تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى.

- الانفتاح:

فهو عكس الإطباق، وهو انعدام ظهور الاتساع الذي يلون الأصوات المطبقة بلون خاص، وهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك وخروج النفس بينهما عند النطق بحروفه.

- الاستعلاء:

هو صفة تكون عندها الحجرة الرنانة أقل اتساعا منها في حالة الإطباق.

ولهذه الصفات دور أساسي في التمييز بين الأصوات في بعض اللغات.

- المدّة:

ويقصد بالمدة الزمن الذي يستغرقه نطق الحرف، وهو الزمن، قد يطول أو يقصر وذلك بحسب الأصوات، وهناك نوعين من المدة: الطول والقصر.

والصوت الطويل هو الذي تساوي مدة إنتاجه صوتين قصيرين على الأقل وهي صفة يعتمد عليها في التفريق بين المصوتات العربية [2].

ويوضح "صالح سليم عبد القادر الفاخري"، تعريف للإطباق والانفتاح، وسمّى الأول التفخيم؛ وهو انحصار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك نتيجة لارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى، بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا مخرجا من المخارج الصوتية.

---

[1]- ينظر: حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص312.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.64.

أما الانفتاح فهو انبساط اللسان وحروفه ما عدا حروف الإطباق، وحروف الإطباق هي: (ص، ص، ط، ظ)[1].

وأوّل من تعرّف على هذه السمة "سيبويه" والأصوات المطبقة في اللغة العربية هي: (الصاد، الظاء، الضاد، الطاء).

أما باقي الأصوات العربية فتعد غير مطبقة أي منفتحة في مصطلح سيبويه، حيث قال: «لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والضاد سينا والظاء ذالا ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها».

وهذا القول وضعه "سيبويه" لكي يوضح مجموعة الأصوات المطبقة في مقابل الأصوات المنفتحة [2].

ونفهم من خلال هذا القول أنه لولا الإطباق لتداخلت الحروف فيما بينها.

أما المحدثون فتعرفه "نور الهدى لوشن": الإطباق وهو رفع اللسان نحو مؤخر الطبق دون أن يتّصل به، وهو ما كان يعرف عند القدماء بالاستعلاء[3].

3-6المصوتات:

تحدّث "عبد العزيز حليلي" عن كيفية إنتاج المصوتات، وقال إنها أصوات مجهورة، يخرج الهواء عند التلفظ بها دون أن تعترض أعضاء النطق، وصفة الجهر يمكن أن تكون في بعض المصوتات غنّة عندما يمر الهواء عبر الخياشيم والأنف.

ويبدأ بتحديد خصائص المصوتات الأصول الفصحى اعتمادا على الدراسات الحديثة.

تعرف العربية مصوتات تتحدد في ثلاث خاصيات وهي: أوضاع جهاز النطق، ودرجات الانفتاح، وصفات النطق:

1- أوضاع جهاز النطق:

- عند إنتاج صوت الفتحة:

يجمع اللسان في وسط الفم وتنفرج الشفتان دون أن تقتربا.

1- ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص.141.

2- ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص.57.

3- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.121.

- عند إنتاج صوت الكسرة:

يجمع اللسان في مقدم الفم وتنفرج الشفتان وتقتربان.

- عند إنتاج صوت الضمة:

يجتمع اللسان في مؤخر الفم وتستدير الشفتان وتضمان.

2- درجات الانفتاح:

يختلف مدى انفتاح جهاز النطق في المصوتات العربية فهو في الكسرة والضمة منغلق وفي الفتحة منفتح.[1]

3- صفات النطق:

هناك نوعان في العربية من المصوتات الأولى طويلة والثانية قصيرة، والطويلة هي التي يمتد فيها النفس امتدادًا يصير معه مدى الصوت مساويا لمدى النطق بمصوتين قصيرين وعددها يساوي عدد القصيرة، فالفتحة إما أن تكون قصيرة أو طويلة وكذلك الكسرة والضمة [2].

لقد عُني نحاة العربية بالأصوات الصامتة واللينة وأعطوها أهمية بالغة، والسبب في ذلك أن هذين النوعين يُكَوّنان المادة التي تتألف منها أصول الكلمات في العربية، ولكن أهملوا الأصوات المصوتة القصيرة والطويلة (وكانوا يسمونها حروف المدّ أو حركات)[3].

يقول "كمال بشر": «فالحركات إنما سميت كذلك –على رأيهم- لأنها تحرّك الحرف (الصامت) وتقلقله، أو كما قال بعضهم، لأنها تجذبه نحو (الحروف) التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الألف والكسرة نحو الياء والضمة نحو الواو، ولكن هذا التفسير كما نرى أقرب إلى أن يكون تعليلا لتسميتها بالحركات من كونه بيانا وتوضيحا لخواصها، على أن التفسير الثاني وهو كون الحركات القصيرة وهي الفتحة، والكسرة والضمة وهي المعنية بالمصطلح "حركات"»[4].

يقول "ابن جني": « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة،

---

[1] - ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 65.

[2] - ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.65.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص.66.

[4] - كمال محمد بشر، علم اللغة (الأصوات)، د.ط، دار المعارف، مصر، ص.09.

فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو... ويدلك على أن الحركات أبعاد لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحة عين عمر، فإنك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكذلك كسرة عين عنب»[1].

نلاحظ من خلال القولين السابقين أن عدد الحركات يتساوى مع عدد الحروف، فالفتحة والضمة والكسرة تقابلها الواو والياء والألف.

في حين يخالف هذا الرأي بعض الباحثين وذهبوا إلى أن عددها أربع حركات مع اختلافهم في الحركة الرابعة، يقول "عبد الصبور شاهين": «وقد عرفت العربية الفصحى أربع حركات هي: الفتحة المفخمة بعد الأصوات المفخمة إن سبقت بفتح أو ضم، الفتحة المرققة، الكسرة الضيقة الأمامية، الضمة الضيقة الخلفية»[2].

ونفهم من رأي "عبد الصبور شاهين" أن عدد الحركات القصيرة أربع حركات: يقابلها أربع طويلة ، وقد اعتمد في رأيه أن الفتحة المفخمة تعد حركة رابعة؛ بمعنى أنها "فونيم" له أثر في تغير المعنى.

ويذهب "رشيد عبد الرحمن العبيدي" إلى تعريف المصوتات لطويلة على أنها الحركات الطويلة كالألف والواو والياء، والواو في (عجوز) والياء [3] (جميل) والألف في (حصان)، وسماها كما بشر حركات لأن الحركات عنده هي الفتحة، والضمة والكسرة، والألف والواو والياء ويصرّ في كتابه: "علم اللغات العام الأصوات" على أن تكون كلها حركات.

أما المصوتات القصيرة وهي: الحركات الثلاث: الفتحة، الضمة، الكسرة، والفتحة عند العرب أخف الحركات، والكسرة تليها ثم الضمة، وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أن الفتحة هي أثقل الحركات مدعيا إلى أن العضلات التي يحتاج إليها الجهاز النطقي في تصويت أكثر من العضلات المستعملة في الفتحة والكسرة.

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج.1، ص.19.

[2]- زيد خليل الفراله، الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، ط.1، عالم الكتب الحديثة، أربد الأردن، 1425هـ-2004م، ص.95.

[3]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص.188-189.

ويعرض "رمضان عبد التواب" الفرق بين المصوتات القصيرة والمصوتات الطويلة أنه فرق في الكمية لا في الكيفية، بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت، فإذا قصر كان الصوت قصيرا وإذا طال كان الصوت طويلا.

وقال أيضا: «لم تحظ أصوات العلة من قدامى اللغويين العرب بمثل ما حظيت به الأصوات الصامتة من العناية بها فإنهم على الرغم من إسهامهم في علاج تلك الأصوات الصامتة واعتمادهم بها أصواتا مستقلة متمايزة رأيناهم يعالجون أصوات العلة، علاجا سطحيا، وينظرون إليها على أنها تابعة الأصوات الصامتة»[1].

وبناءً على ما سبق يتّضح لنا أن الأصوات الصامتة هي ما اصطلح العلماء على تسميتها بالحروف، أما الأصوات الصائتة فهي الفتحة والكسرة والضمة، ومن الممكن أن تطول فتصبح الألف والياء.

4- درجات انفتاح وصفات الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين:

يقدم "عبد العزيز حليلي" تعريفا لأهم صفات ودرجات انفتاح الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين والغرض من هذا إعطاء القارئ نموذجا لغويا للعربية في تعريف الأصوات من الجانب النطقي.

1- الشدّة:

انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف.

2- الرخاوة:

وهي صفة ناتجة عن جريان الصوت من عير ترديد لتجافي اللسان عن موضع الحرف.

3- بين الشدة والرخاوة:

وهو الذي لا يجري الصوت في موضعه عند الوقف ولكن تعرض له أعراض توجب خروج الصوت باتصاله بغير مواضعه. [2]

---

[1]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.96.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.68.

4- التكرار:

إنك إذا وقفت عليها رأيت طرف اللسان يتعثر فيها.

5- الانحراف:

صامت قد يمتدّ الصوت فيه لأي ناحيتي مستدق اللسان فيتجافيان فيخرج الصوت منهما.

6- الغنة:

وهو صوت في الخياشيم.

7- اللين:

حرفان اتسع مخرجهما هواء الصوت أشد من اتسع غيرهما، وهما و،ي.[1]

8- الهوى:

حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو وهو الألف.

9- الجهر:

حرف اتبع الاعتماد عليه في موضوعه فمنع النفس أن يجري معه حتى يتخفي الاعتماد.

10- الهمس:

صوت خفي ضعيف، أي حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى معه النفس.

11- الإطباق:

أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له.

12- الانفتاح:

ضد الإطباق وهو جريان النفس عند النطق بأصواته.

13- الاستعلاء:

أن يتصعد اللسان إلى الحنك لأعلى انطبق اللسان أو لم ينطبق.

14- الانخفاض:

هو ضد الاستعلاء. (2)

---

[1] - ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.68.

[2] - المرجع نفسه، ص 69.

15- القلقلة:

لا تضغط عن مواضعها وتُحفزّ في الوقف.

16- الهت:

توصف به الهاء لما فيها من الضعف والخفاء فهي مهتوتة.

17- الذلاقة:

سميت بعض الحروف بالذلاقة لأنها يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه[1].

وتعرف "نور الهدى لوشن" الأصوات المجهورة والمهموسة على حسب آراء القدماء: «الأصوات المجهورة: وهي ضد الأصوات المهموسة، والهمس من صفات الضعف، والجهر من صفات القوة، والهمس: الصوت الخفي، فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسا وحروفه (سكت، فحثه، شخص)»[2].

ويرى "صالح سليم عبد القادر الفاخري" أن الجهر: تنقيض فيه فتحة المزمار، غير أنها تظل تسمح بمرور الهواء خلالها وعند مروره تحبك بالوترين بعنف، فيهتز هما عددا من الهزات تكثر أو تقل بحسب شدّة توترهما أو ضعفه[3].

وأشار"صالح سليم عبد القادر الفاخري" أيضا للإطباق والانفتاح معرفا الأول بأنه انحصار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك نتيجة لارتفاع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا مخرجا من المخارج الصوتية، أما الانفتاح فهو عكس الإطباق وانبساط اللسان، وحروف الإطباق: (ص، ض، ظ، ط)[4].

ويذهب "عبد البديع النيرباني" إلى تعريف القلقلة بأنها حروف مشربة في مخارجها، إلا أنها تضغط ضغطا شديدا فإن لها أصواتا كالحركات تتقلقل عند خروجها، أي تضطرب ولهذا سميت حروف القلقلة[5].

---

[1] - ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص. 69.

[2] - نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.116.

[3] - ينظر: صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص.141.

[4] - المرجع نفسه، ص.141.

[5] - عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص.74.

والغنّة هي الصوت الذي في الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت أصبعك على أنفك، فينقطع الصوت، فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة.

أما الهت: المهتوت هو الهاء سمي بذلك لضعفه وخفائه لأنه يقال هت البكر في صوته إذا أضعفه[1].

أما الهمس: ينفرج الوتران الصوتيان مفسحين مجالا للهواء يمر خلالهما دون أن يواجه أي اعتراض[2].

ويذهب "إبراهيم أنيس" إلى تعريف الصوت المهموس: بأنه الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به، أي تتكون الوترين الصوتيين معه رغم أن الهواء في أثناء اندفاع من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع.[3]

أما الصوت المجهور: هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان حين نضع أصابعنا في آذاننا ثم ننطق بنفس الصوت وهو ساكن نحسّ برنّة الصوت في رؤوسنا [4].

وذكر " عبد البديع النيراني في كتابه للجوانب الصوتية ابن أبي مريم" أن الحروف قد تتفاوت في الجهر والهمس قال: «فبعض المجهورة أجهر من بعض وبعض المهموسة أهمس من بعض، والذوق يعرفك ذلك، وتعرف المهموسة بأنه يمكنك تكرير الحروف مع جري النفس به ولا يمكنك ذلك في المجهورة، فمثلا إذا قلت في المجهور "إذ" فلا نجد معه نفسا وإذا قلت في المهموس "إس" نجد نفسا جرى معه»[5].

ونرى من خلال ما سبق أن كل التعريفات التي قُدِّمت للهمس ولجهر كلها متقاربة وتجري مجرى واحد، أي أن الحرف المجهور لا يكون معه النفس، أما المهموس فيجري النفس معه.

---

[1]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص.80-82.

[2]- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص.141.

[3] - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21.

[4]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص.21-22.

[5]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص.67.

أما المحدثون فيعرفون الحروف الشديدة بأنها الأصوات التي تحدث انفجارا عند مرور الهواء عبر الممر الصوتي، وانسداد ذلك الممر بفعل عائق عضوي ثم ينفرج فجأة عندها يحدث انفجار[1].

[1]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.116.

الباب الثالث:

الصوتيات

الفصل الأول: الفونيم والأنظمة الصوتية العربية بين الفصيح والدارج

1- **الفونيم تعريف وتحديد.**

2- **النظام الصوتي الفصيح والنظام الصوتي الدارج**

الباب الثالث:

الصوتيات

الفصل الأول: الفونيم والأنظمة الصوتية العربية بين الفصيح والدارج:

تمهيد:

يشهد علم الأصوات العام في تطوره بروز عدة مصطلحات لسانية كثيرة من بينها الفونيم، ولقد نال هذا الأخير أهمية بالغة في بحوث اللغة ودراساتها، ويعد الفونيم من أهم الاكتشافات التي حققها علم اللغة، ويعد من بين المصطلحات التي يصعب إعطاء تعريف دقيق لها، وذلك لاختلاف الآراء فيه.

1- الفونيم: تعريف وتحديد:

نقل "عبد العزيز حليلي" قول "أندري مارتيني": «يمكن تحليل كل نص في أية لغة صيغ تحليلا تاما إلى مجموعة متتالية من الوحدات التمييزية هذه الوحدات التي تتصف بالاستقلال، عددها محدود في كل لغة»، والوحدات التمييزية التي تحدث عنها "أندري مارتيني" تسمى في الفرنسية (Phonème) ويقابلها في العربية (حرف) وعند القدماء كان يطلق على الصوت لصامت والصوت اللين والصوت المصوت.

ووضّح "ابن جني" أيضا في كتابه: "سر صناعة الإعراب" ذلك بقول: «وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة».

ويضيف أيضا أنهم أطلقوا عليها المصوتات القصيرة، ولكنهم تراجعوا عن ذلك، لتجنب الخلط بين حرف (Phonème) وحرف (Lettre) وفضلوا استعمال فونيم[1].

عرّف "حازم علي كمال الدين" الفونيم بأنه عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد، وهذه الصور الصوتية المختلفة نعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد[2].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.73.

[2]- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ص.63.

ويذهب "أحمد مختار عمر" إلى تعريفه: «بأنه الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير إليها، ويرى بعضهم أن الوحدة الصغرى هي الصوت الكلامي»[1].

ولعل أحر دفاع وأكبر تحمس لهذه النظرية ما لخَصة "كارل مسكي" karl maski: «إنّ اكتشاف الفونيم يعد واحدا من أهم الانجازات التي حققها علم اللغة، وقوله: إن ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية لأن هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى إلى ثورة في التفكير اللغوي»[2].

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن الفونيم وحدة صوتية صغرى في اللغة، ويصعب تحديد مفهومًا لها، وذلك لاختلاف وجهات النظر بين مؤيد ومعارض، وهناك من رأى أنه أهم إنجاز في علم اللغة.

وقد أقرّ "عبد العزيز حليلي" أنّ هناك اختلاف بين الفونتيكا والفونولوجيا (علم الصوتيات) فالفونتيكا تبحث في الأصوات اللغوية مستقلة، أما الفونولوجيا تبحث في وظائف هذه الأصوات داخل نظام اللغة، ويميز بين الأصوات الأكوستيكية أو النطقية وبين الوظيفية اللغوية[3].

وهناك شرطان أساسيان للوصول إلى درجة فونيم:

أ/ أن يشارك في تمييز النصوص التي تردّ فيها عن باقي النصوص الأخرى.

ب/ أن يكون أصغر اختلاف صوتي يمكن تحديده وعزله نحو اللغة المعنية، ومثال ذلك: قام/ نام/ عام[4].

ويذكر "عاطف فضل محمد" الفرق بين الفونتيكا والفنولوجيا؛ فالأولى يراد بها علم الأصوات الذي يعدّ أحد العلوم اللغوية وأحد فروع علم اللسانيات، ويتناول دراسة الأصوات البشرية الكلامية بوجه خاص، وذلك بوصفها وقائع نطقية.

أما الفونولوجيا فهي دراسة الأصوات اللغوية للغة ما ودراسة وظيفتها في إطار النظام الصوتي لتلك اللغة، ويسمى أيضا علم التشكيل الصوتي أو علم وظائف الأصوات[5].

---

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص.161.

[2]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص.166.

[3]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.73.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص.74.

[5]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ط.1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1434هـ-2013م، ص.195.

والفونيم عند "لوي ديوا بروفيسور فرنسي"leus du beusc في معجم الصوتيات فهو أصغر وحدة صوتية غير معبرة عن معنى، يمكن تحديدها داخل السلسلة الكلامية ولكل لغة مجموعة محددة من الفونيمات، وترتيب هذه الحروف في السلسلة الكلامية لتألف دوالا، وتتقابل بدقة وانتظام في مختلف نقط السلسلة[1].

ومن خلال هذا يمكن القول أن الفونيم يمكن تحديده داخل الكلام، وأن تشكيل الحروف داخل كلمات تتألف منه جملا لها معنى، ومن خلال هذا تتّضح وظيفته والتي هي إعطاء دوال لسلاسل كلامية حتى تكون لها معنى.

وسارت على نفس الدرب أيضا "روعة محمد ناجي" في تعريفها للفونيم بأنه «أصغر وحدة صوتية في اللغة، تتكون من صفات أو سيمات تركيبية تميزه عن غيره من الفونيمات الأخرى، فالفونيم "التاء" في اللغة العربي هو صوت أسناني لثوي شديد والفونيم "الدال" في اللغة العربية هو صوت أسناني لثوي شديد مجهور.

ويلاحظ أن الفونيمين التاء والدال في اللغة العربية يكادان أن يكونا واحد لولا أن التاء مهموسة والدال مجهورة»[2].

أما "ليونارد بلومفيد" lonard bloonfied فعرّفه أنه: «أصغر وحدة صوتية مميزة تُحدث فرقا في المعنى»[3].

ومن الذين رفضوا نظرية الفونيمم "فيرث" و"ألفرد سميث" فحسب رأيهم «أن الكلمة أصغر عنصر لساني وأن الفونيم لا يؤدي وظيفة بصورة منعزلة»[4].

وفي ضوء هذه الآراء نلاحظ أن نظرية الفونيم بين معارض ومؤيد، لذلك لم يحددوا له مفهوما واحدا، فالمؤيدون اعتبروه وحدة صوتية صغرى ليس لها معنى، وهذه الوحدة قد تكون صوتا صامتا أو صائتا، واختلاف فونيمين يؤدي إلى اختلاف كلمتين وإلى معنى مختلف.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص.73.

[2]- روعة محمد ناجي، علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ط.1، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2012م، ص.95.

[3]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.109.

[4]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص.166.

وتطرّق "عبد العزيز الحليلي" إلى خاصية الفونيم، وهذه الخاصيات تسمى الصفات التمييزية أو الموحية، حيث تندمج هذه الصفات بصفات أخرى، أي لا تكون مستقلة عنها ويمكن أن تتغير بحكم السياق أو ظروف الإرسال.

إذ نجد عند متكلم لغة ما مجموعة من حركات جهاز النطق، بحيث تضع في الموجات الصوتية مجموعة من الصفات تساعد مستمع مستعمل نفس اللغة معرفتها، أي الحرف يحقق فعلا بأصوات مختلفة، وهذه الأصوات التي تمثل فونيما تسمى المتغيرات، ونستخلص أن بعض الأصوات تختلف من حيث المخرج والصفات، مثال "اللام" في العربية تكون مفخمة في مثل "الله" وأخرى مرققة مثل "بالله" هناك اختلاف في الصفة، وحسب ظهورها في السياق، وتعتبر عند متكلمي اللغة الواحدة "فونيما"[1].

والفونيم في رأي "رمضان عبد التواب" تصور حديث في علم اللغة وعلم الأصوات اللغوية[2].

يقول "كمال بشر": «أي أننا لا ندخل في الاعتبار السياق الذي ترد فيه والذي لا تتحقق خارجه في الواقع لأن المتكلم لا ينطق الحروف مستقلة، وإنما ينطقها متصلة مرتبطة داخل الكلمات والجمل»، ويتضح من خلال قوله أن الفونيم الواحد تتعدد أشكال تدفقه بتعدد السياقات التي ترد فيها.

وهكذا يرى "عبد العزيز حليلي" أن الوصف الذي قُدِّم للفونيم عاما ومجردا إلى حد ما،[3].

أما موضوع الفنولوجيا هو تحديد العناصر المتميزة لكل فونيم، وترتيبها حسب هذه العناصر واستخلاص القواعد التي تنظم تركيبها وترتيبها في الكلمات والجمل، ولمعرفة ذلك يجب تفكيك الكلمات إلى أصغر وحدات أي الأصوات والبحث عما له قيمة تميزية أي الفونيمات، والتمييز يتم بأسلوب التقطيع والتبادل الذي يساعد على تبين الفونيمات وتحديدها، والكشف عن النظام الصوتي للغة المدروسة يتم باستعمال القيم الخلافية وهي أداة للتجريد اللغوي، أي لتقسيم الأصوات إلى

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.75.

[2]- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.86.

[3]- المرجع السابق، ص.75.

فونيمات حسب "تمام حسان" وهذا التغير يجري على الأصوات لتظهر سلوكها من حيث التداخل والتخارج[1].

ويعني بالتداخل: استبدال صوت مكان صوت آخر في نفس السياق فيؤدي هذا إلى تغيير في معنى الكلمة مثل: مال/ جال/ صال.

أما التخارج: هو رفض استبدال أحد الصوتين محل صوت آخر في نفس السياق، مثال: اللام في "الله" تكون مفخمة و في "بالله" تكون مرققة، أي لا يمكن وضع اللام المفخمة مكان المرققة والعكس صحيح.

إذن هما صوتان لفونيم واحد .

أ- الفونيمات الصامتة والفونيمات اللينة:

1. المخارج.
2. درجات الانفتاح.
3. الصفات.

ب- الفونيمات المصوّتة:

1- أوضاع أعضاء جهاز النطق حال التصويت[2].

يشير "عاطف فضل" إلى أن هناك قسمين من الفونيمات:

- فونيمات أولية أو قطعية: وتتمثل في الصوائت والصوامت، وتكون جزءا مهما في الكلمة المفردة مثل: الباء، التاء، الثاء..إلخ.
- فونيمات ثانوية أو غير قطعية: لا تكون جزءا من تركيب الكلمة وإنما تظهر حين تُضَمُّ كلمة إلى أخرى، وتشمل النبر والتنغيم و تسمى فونيمات غير تركيبية[3].

فالفونيمات القطعية لها ارتباط بالكلمة أما الثانية لا تكون ، فالفونيم القطعي قد يتعرض إلى الاندثار أو الزوال، أما الغير القطعي فهو يحافظ على بقائه ووجوده.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.76.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.76.

[3]- ينظر: عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.111.

يشير "عبد العزيز حليلي" إلى ضرورة تجنب اعتماد الحروف العادية في الدرس الصوتي وتعويضها بالرموز الاصطلاحية.

يقول: إذا كان "تمام حسان" قد توقف بين الأصوات والفونيمات وُوّفق في تحديد الطريقة التي يسلكها الباحث لاستخلاص النظام الصوتي للغة، فإنه قد أخطأ عند التطبيق على أمثلة من العربية، يوضح "تمام حيام" ذلك بمثال لفظ "طاب" يقصد به صار طيبا وتتكون من طويلا وثان أو قصيرا وثالثها صحيح عنده هو الصامت والمعتل هو المصوت.

ويفسر "عبد العزيز حليلي" خطأه فإذا استبدلنا بصوت "ا" الذي في الوسط صوت (ل) صار اللفظ (طلب) وتغير المعنى أيضا ، فيتغير المعنى[1].

حسب رأي "عبد العزيز حليلي" نقول بأن طاب تتألف من ثلاثة أصوات هذا لا يتحقق إلا في حال الوقف، أما في حال الوصل فإن هذه اللفظة تتألف من أربعة أصوات،كما يتضح من الكتابة الصوتية (i234 tàbà) واللام ليست بنفس الرتبة التي تقع فيها الألف من "طاب".

الخطأ الثالث: لا يمكن استبدال (ا) بـ(ل) فالألف علامة على أن الفتحة التي تسبقه طويلة.

إذن لا يمكن تطبيق استبدال الكلمتين "طاب وطلب" فهما مختلفان من حيث عدد الأصوات ومن حيث توزيع وترتيب هذه الأصوات[2].

2- النظام الصوتي الفصيح والنظام الصوتي الدارج:

تدخل هذه الدراسة ضمن المدرسة البنيوية الوظيفية.

يتخذ عبد العزيز حليلي لهجة مدينة فاس القديمة للنظام العربي الدارج.

2-1- الفاسية القديمة:

2-2- تعريف وتحديد:

تعدّ الفاسية القديمة من أكثر اللهجات التي تحافظ على البنية الأصلية للعربيات الحضارية، وهذا بفضل قدمها وللظروف التي تطورت فيها هذه اللهجة.

ولتحديد الفاسية القديمة تم الاعتماد على الرواة واشترطوا عليهم الأمور التالية مع مراعاة التجانس والأصالة:

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.77.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.77-78.

أ- ذوو أصل فاسي ومن مواليد المدينة القديمة، ومن الذين يقيمون بها.

ب- سنهم يتعدى الخمسين سواء ذكرا أو أنثى كانوا.

ج-أن يكونوا أميّن حتى تبقى لهجتهم بعيدة عن تأثير الفصحى أو لغة أخرى[1].

3- العربية الفصحى:

3-1- تعريف وتحديد:

يقصد بها تلك اللغة التي حدّد مجالها نحاة العربية المتقدمين مع ضبط قواعدها (صرفية، نحوية، صوتية)، وكل هذا جمعه "سيبويه" في مؤلفه (الكتاب) وسار على نفس الدرب بعده علماء اللغة[2].

ويذهب "محمود عكاشة" إلى تعريفها بأنها: «هي التي توافق المشهور من كلام العرب، التي يحاول تحققه سميت من اللحن، والإبهام وسوء الفهم ويمثل هذا المستوى من العربية اللغة المشتركة المثالية في لغته المكتوبة والمنطوقة، ويوافق هذا المستوى عرف العربية العام الذي يتفق عليه أبناؤها في المستويات الصوتية والصرفية النحوية»[3].

وعرفها "إيميل يعقوب": «اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية وفي تدوين الشعر والشعراء والإنتاج الفكري عامة»[4].

إذن اللغة الفصحى هي النطق السليم عند التعبير بالكلمات والطلقة في اللسان ووضوح بدون الوقوع في الخطأ لأنها لغة القرآن الكريم.

3-2- مصادر النظام الصوتي للعربية الفصحى:

يرى "عبد العزيز حليلي" أن مؤلفات دراسة الأصوات العربية الفصحى صحيحة وسليمة، وهذا ما توافق فيه "سيبويه" والعلماء الذين جاءوا بعده، وقد نقل قول "ابن جني" (ت392هـ) في "سر صناعة الإعراب" «فأما ترتيبها [الحروف]في كتاب العين ففيه خلط واضطراب، ومخالفة لما قدمناه، مما رتبه سيبويه (ت 180هـ)، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته»[5].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.80.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.81.

[3]- محمود عكاشة، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية)، ط.1، دار النشر للجامعات، 2006م، ص.97-98.

[4]- إيميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ط.1، دار العلم، بيروت، لبنان، 1982م، ص.144.

[5]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.81.

ونلاحظ من خلال هذا القول أي رأي "ابن جني" أن الحروف فيها اضطراب وخلط في كتاب العين للفراهيدي (ت 175هـ) مقارنة بترتيب سيبويه وأصحابه .

الجدول رقم 01:نظام الصوامت وحروف اللين في العربية الفصحى اعتمادا على سيوبيه الكتاب (ج 4) (باب الأحكام)[1].

المخارج	شديد								بين الشديد والرخو رخو					ل		الصوامت الشفوية للغة العربية الفصحى
	مجهور		مهموس		منحرف	أنفي	مكرر	مجهور	مجهور		مهموس					
	مطبق	غير مطبق	مطبق	غير مطبق					مطبق	غير مطبق	مطبق	غير مطبق				
ما بين الشفتين		ب				م							1	و		
ما بين باطن الشفة السفلى فأطراف الثنايا العليا												ف	1			
ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا									ظ	ذ		ر	2			
ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	ط	د		ت									3			
ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا										ز	ص	س	4			
ما بين أدنى حافة اللسان إلى الطرف وما فويق الثنايا													5			
ما بين أدنى حافة اللسان إلى حركة ما فوق الثنايا أدخل في ظهر اللسان						ن	ر						5			
من أدنى حافة اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك					ر								3			
من أول حافة اللسان وما يليها من أضراس									ص				5			
من وسط اللسان إلى وسط الحنك		ج										ش	5	ي		

[1] - عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 82.

من مؤخر اللسان وما فوق من الحنك				ك									7	
من أقصى اللسان وما فوق من الحنك		ق											7	
من أدنى الحلق									غ		خ		8	
من وسط الحلق						ع					ح		9	
من أقصى الحلق											هـ		21	

1- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 82.

الجدول رقم 02: نظام الصوامت وحروف اللين والدراجة المغربية الفاسية القديمة نموذجا

	شديد				رخو				لن		منحرف		أنفي	ليّن
	مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مهموس	مجهور				
	مطبق	غير مطبق	مطبق	غير مطبق	مطبق	غير مطبق	مطبق	غير مطبق						
شفوي			ب م	ب									م	و
شفوي أساسي	ط	ت	د م	د		ف							ن	
لثوي (أصول الثنايا)					ص	س	ز م	زَ				ل		
أدنى حنكي(فويق الثنايا)									ش×	ج	ر م	ر		ي
أقصى حنكي		ك		گ										
لهوي						خ		غ						
حلقي						ح		ع×						
حنجري (أقصى الحلق)				ء		هـ								

ملاحظة: م ترمز إلى أن الحرف مطبق.

الصوامت وحروف اللين في الدارجة المغربية (الفاسية القديمة نموذجا)

1- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص 83.

4- مقارنة النظامين الصوتيين:

4-1- الصوامت:

4-1-1- الصوامت الشفوية:

الصوامت الشفوية للعربية الفصحى هي: ب، م، ف.

- **الباء:** نلاحظ أنه شفوي شديد غير مطبق، أما بالنسبة للفاسية القديمة فحرف الباء له نفس المخرج والصفة .

- **الميم:** يختلف بين اللغة العربية الفصحى واللغة الفاسية القديمة، ففي العربية نجد أنه شفوي شديد غير مطبق، وعند الفاسية شفوي أنفي.

- **الفاء:** عند العربية الفصحى: شفوي أسناني رخو مهموس غير مطبق، أما في الفاسية المغربية فنلاحظ أنهما يتشابهان فقط في الإطباق فالفاء في العربية نجده غير مطبق، أما في الفاسية المغربية لا هو مطبق ولا غير مطبق، وهو بين الشفة السفلة وأطراف الثنايا العليا، فعند مخرج الصوت نسمع نوعا عاليا من الحفيف هو الذي يميز الفاء بالرخاوة[1].

4-1-2- الصوامت بين الأسنانية:

تعرف العربية الفصحى الصوامت بين الأسنانية التالية: ظ، ذ، ث، إلا أن الفاسية القديمة لا تتميز بهذا الصنف.

- **الظاء:** بين أسناني رخو مجهور مطبق، فعند النطق به ينطبق اللسان على الحنك الأعلى، وهو من أصوات الإطباق.

- **الذال:** بين أسناني رخو مجهور غير مطبق[2].

- **الثاء:** بين أسناني رخو مهموس غير مطبق، وهو من الحروف اللثوية ومخرجه عند الخليل بين طرفي اللسان، وأطراف الثنايا العليا.

4-1-3- الصوامت الأسنانية:

عند العربية الفصحى نجد الصوامت الأسنانية التالية: ط، د، ت، أما بالنسبة للفاسية القديمة هناك زيادة على هذه الحروف وهي: د، د.م.ط، ت، ن أي يشتركان في د، ط، ت.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.84-85.

[2]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.130.

- **الطاء:** أسناني شديد مجهور مطبق، وفي الفاسية القديمة أسناني شديد مهموس مطبق يختلفان في صفة الهمس والجهر، أما حروف الدال والتاء لهما نفس المخرج والصفة.
- **د .م:** أسناني مجهور مطبق.
- **ن:** أسناني شديد أنفي[1].

4-1-4- الصوامت اللثوية:

العربية الفصحى حروفها اللثوية هي: ز، ص، س، والفاسية القديمة حروفها: ز، ر، م، ص م، س، ل فقط يشتركان في الزاد والسين.

- **الزاد:** لثوي رخو مجهور غير مطبق وهذا ما نلاحظه في اللغة الفاسية.
- **السين:** لثوي رخو، مهموس غير مطبق، وأيضا تشترك فيه كلا اللغتين.

أما الصوامت اللثوية الباقية فهي تخص الفاسية القديمة:

- **ز. م:** لثوي رخو مجهور مطبق.
- **ص. م:** لثوي رخو مهموس مطبق.
- **ل:** لثوي رخو منحرف غير مطبق[2].

4-1-5- الصوامت الأدنى- حنكية:

تعرف العربية الفصحى الصوامت الأدنى- حنكية التالية: ن، ر، ل، ص، في حين تختلف عنها الفاسية القديمة بالصوامت الآتية: ر، ز .م، ج، ش.

- **الراء:** في العربية أدنى حنكي شديد مكرر، أما المغربية الفاسية فالراء عندها: أدنى حنكي منحرف غير مطبق.
- **النون:** في العربية أدنى حنكي شديد أنفي.
- **اللام في العربية:** أدنى حنكي شديد منحرف، صوت لثوي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، وقد وصفها العلماء القدماء بالانحراف لأنها انحرفت عن مخرجها حتى اتّصلت بمخرج غيرها.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.85.

[2]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.131.

- **الضاد في العربية:** أدنى حنكي رخو مجهور مطبق نطق الضاد[1].

4-1-6- الصوامت وسط حنكية:

تعرف العربية الفصحى صامتان من هذا المخرج: ج، ش.

- الجيم: وسط- حنكي شديد مجهور، غير مطبق.
- الشين: وسط- حنكي رخو مهموس غير مطبق.

في حين الفاسية القديمة لا تعرف هذا النوع من الصوامت[2].

4-1-7- الصوامت الأقصى حنكية:

العربية الفصحى تعرف صامتين من هذا المخرج هما/ ك، ق، وأيضا بالنسبة للفاسية المغربة تعرف نفس الصامتين: ك، ق.

- **الكاف:** أقصى- حنكي مهموس غير مطبق شديد.
- **القاف:** أقصى- حنكي مجهور غير مطبق.

4-1-8- الصوامت اللهوية:

تعرف العربية الفصحى الصوامت اللهوية وهي:

- **الغين:** لهوي رخو مجهور غير مطبق.
- **الخاء:** لهوي رخو مهموس، غير مطبق[3].

الغين والخاء صوتان اختلف مخرجهما، إذ يرى القدماء بأن صوت الخاء مهموس، وصوت الغين مجهور، ويرون أيضا أنها من حروف الاستعلاء، وكذلك اختلف المحدثون في صفة الغين والخاء، "فكانتينو" fkantine يرى بأنهما لهويان[4].

وتعرف الفاسية القديمة نفس الصامتين.

4-1-9- الصوامت الحلقية:

- العين: حلقي، بين الشديد والرخو مجهور غير مطبق.

---

[1]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.126.

[2]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.86-87.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.87.

[4]- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.124.

- **الحاء:** حلقي رخو مهموس غير مطبق.

أما الفاسية القديمة فتشترط مع العربية الفصحى في الحاء، أما الصامت الآخر هو: غ: حلقي رخو مجهور غير مطبق.

4-1-10- الصوامت الحنجرية:

تعرف العربية الفصحى صامتين هما: ء، هـ.

- **الهمزة:** شديد مجهور غير مطبق (حسب سيبويه).
- **الهاء:** رخو مهموس غير مطبق[1].

إن مقاربة النظام الصوتي للفاسية القديمة بالنظام الفصيح يكمن في ملاحظة المسائل التالية في الفاسية القديمة:

أ- اختفاء الهمزة الأصلية من هذه اللهجة.

ب- تحول القاف الأصلية إلى صوت جديد هو "ء" الهمزة.

ج- اندماج الصوامت بين الأسنانية الأصلية في الصوامت الأسنانية:

- ث- ت (ثلاثة).
- ذ- د (ذهب).
- ظ- دم (ظهر).

د- ظهور صوامت جديدة في الفاسية القديمة هي: د ، ر ، ب، ، ز ، و ك.

هـ/ تحوّل الجيم من الشدة إلى الرخاوة والطاء من الجهر إلى الهمس، والراء من التكرار إلى عدمه.

رغم كل هذه التحولات التي تظهر في نظام الفاسية القديمة ، بقي عدد الوحدات الصوتية الصامتة واللينة، هو في النظامين الفصيح والدراج.[2]

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.88.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.92.

ولمعرفة الفرق بين النظامين الصوتيين يجب ملاحظة الظاهرة التالية:

وجود عدد كبير من الحروف (الفونيمات المنعزلة التي لا تنتمي إلى مجموعات)، أما النظام الصوتي الفاسي يتميز بوجود عدد قليل نسبيا من الحروف المنعزلة[1].

5- البنية المقطعية العربية:

يرى "عبد العزيز حليلي" أن من تناول موضوع المقطع في العربية اعتبروا المصوت له في تكوين المقطع في هذه اللغة، فلا يستقيم بدونه في هذا الاختصاص أي صامت آخر، إذْ فعدد المقاطع يساوي عدد المصوتات في الجملة العربية.

ويخضع التركيب المقطعي في العربية للجملة للكلمة الواحدة.

واتفق اللغويون العرب المحدثون على تحديد البنية المقطعية في خمسة تراكيب:

1) صامت + مصوت قصير: /ص + م ق/.
2) صامت + مصوت طويل: /ص + ف ط/.
3) صامت + مصوت قصير+ صامت: /ص + م ق+ ص/.
4) صامت + مصوت طويل+ صامت: /ص + م ط+ ص/.
5) صامت + مصوت قصير+ صامت+ صامت: /ص + م ق + ص + ص/.

وهذه التراكيب نجدها أيضا عند "إبراهيم أنيس" في كتابه: "الأصوات اللغوية" وعند "محمد الأنطاكي" في "المحيط في أصوات العربية وصرفها ونحوها"، وعند "عبد الصبور شاهين" في "المنهج الصوتي للبنية العربية" وهكذا عند الدكتور "رمضان عبد التواب" في كتابه "المدخل إلى علم اللغة".

بالإضافة إلى هذه التراكيب يضيف "تمام حسان" التركيب السادس بإعطائه الشكل الآتي: (مقطع قصير+ صامت)، وذلك من خلال كتابه "مناهج البحث في اللغة" وفي كتابه يعوضه بصامت فقط اللغة العربية معناها ومبناها[2].

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.92.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 100.101.

يعرف "نادية رمضان النجار" المقطع على أنه: «نبضة صدرية أو وحدة منفردة لتحرك الرئتين أو نفخة هواء من الصدر»[1].

وتعّرفه أيضا "نور الهدى لوشن" بأنه: «كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة»[2].

وقد اهتم علماء الصوت بدراسة البنية المقطعية للّغات لعدّة أسباب، فمعرفة المقطع وحدوده وأنواعه يساعد على النطق السليم للكلمات، ويضع حلولا ناجحة أمام معلمي اللغة لغير الناطقين بها[3].

وخِتَامًا لما سبق ذكره نستنج أن لكل لغة قواعد وقوانين خاصة بها، فاللغة العربية لا يمكن لها أن تبدأ بصامتين، في حين في بعض اللغات لنا، والعربية لها خمسة مقاطع تبدأ بصوت صامت.

أما نظام مصوتات العربية الفصحى يندرج في ستة فونيمات (Phonèmes):

- الفتحة: منفتحة.a
- الكسرة: منفرجة:i
- الضمة: مضمومة أو مستديرة. وإما أن تكون طويلة أو قصيرة:u
- فتحة/ فتحة طويلة/ مثل: كتبت: كاتب.
- كسرة/ كسرة طويلة: مثل: جران: جيران[4].
- ضمة/ ضمة طويلة: مثل: قتل: قُوتِلَ.

هذه المصوتات القصيرة تكون في شكل موحد وهو المصوت، هناك تراكيب مقطعية تتشكل حولها هذه المصوتات:

أ- صامت + مقطع قصير.

ب- صامت + مقطع طويل.

ج- صامت + مقطع قصير + صامت.

---

[1]- ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، تقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص.76.

[2]- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص.131.

[3]- ينظر: إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص.155.

[4]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.102.

د- صامت + مقطع طويل + صامت.

ويمكن تمثيلها في كلمة مستقيمين

4 3 2 1

تنتظم الجمل العربية ضمن هذه التراكيب وهي لا تخالف وصف اللغويين ونحاة العربية عامة، بل يمكن اعتبارها أساس تفاعلهم الصرفية والعروضية.

انتقل "عبد العزيز حليلي" إلى فحص الأشكال المقطعية الباقية وهي: /م ق + ص/ و/ ص + م ق + ص+ ص/.

نبدأ أولا بالشكلين اللذين ذكرهما "تمام حسان" ثم الشكل المقطعي الذي أجمع عليه كل اللغويين العرب.

يرى "عبد العزيز حليلي" رأي الدكتور "تمام حسان" الذي يرى أن الشكل المقطعي /مصوت قصير + صامت/ يمكن أن يكون مقطعا مستقلا وتاما في العربية، وذلك بأداة التعريف وسين الاستفعال حسب النظام الصوتي العربي، فأداة التعريف إذا وقعت في صدر الكلام تعتبر همزة وصل وكتابتها هي [ال] والشكل الذي ذكره لا يتحقق في العربية الفصحى[1].

وأشكال المقاطع منطقة خلافية بين الدارسين، فمنهم من يرى أنها تسعة ومنهم من يرى أنها ستة، ومنهم من يرى أنها خمسة، والمجمع عند جل الدارسين خمسة أشكال:

1- مقطع قصير مفتوح (صامت + حركة) ورمزه: ص ح.مثل بَ/ فِ / ثُ

2- مقطع طويل مفتوح (صامت+حركة+حركة أو حركة طويلة) رمزه: ص ح ح مثل مَا/لوُ/في....

3- مقطع طويل مغلق (صامت + حركة + صامت) رمزه: ص ح ص، مثل عنْ/ لمْ/قُمْ

4- مقطع مديد مغلق بصامت (صامت + حركة + حركة + صامت) رمزه: ص ح ح ص، مثل جَامْ/تُومْ/ سِيمْ...

5- مقطع مديد مغلق بصامتين (صامت + حركة + صامت + صامت) رمزه: ص ح ص ص، مثل عِلْمْ /شَعْبْ/بِئْرْ.

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.103.

6- وهناك من يسمى المقطع الطويل المزدوج الإغلاق[1].

نقل "عبد العزيز حليلي" قول "ابن جني" في كتابه "سر صناعة الإعراب": «واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف (الصامت) لا تخلو أن تكون في المرتبة، قبله، أو بعده»، وقد أكّد رأيه بقوله: «ودلالة أخرى تدل على أن حركة الحرف بعده وهي أنك إذا أشبعت الحرف تممتها حرف مد»[2]، [أي مصوتا طويلا].

ونستخلص أنه:

أ- لا يتحقق المصوت إلا إذا تحقق الصامت أو حرف اللين.

ب- لا يسبق المصوت الصامت بل يليه ويشمل كل اللغات الإنسانية.

ج- اعتبار همزة الوصل مصوتا، خطأ بالنسبة إلى نحاة العربية ولو كان كذلك لتنبهوا إليها، فالهمزة عندهم حرف صحيح[3].

اكتشاف "تمام حسان" خطأه في اعتبار الشكل المقطعي مقطع قصير + صامت أنه يتحقق في العربية الفصحى: ولذلك انعدم ذكره في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" وعروضه بشكل آخر وهو صامت واحد، وهذا أيضا غير ممكن في اللغة الفصحى لأن المصوت هو نواة المقطع والمقطع لا بد أن يبتدئ بصامت أو حرف لين.

وقد وضع "تمام حسان" شروط لتحقيق المقطع الأقصر:

1/ أن يكون لصامت ساكن متلو بصامت ومتحرك.

2/ أن يكون في بداية الكلمة ويمثل له بلام التعريف وسين الاستفعال.

تطبق هذه الشروط على الصامت الثاني الذي يكون المقطع ذي الشكل التالي: /ص + م ق (م ط) + ص/[4].

في حين يرى "إبراهيم أنيس" أن المحدثين وجدوا صعوبة في تحديد بدء المقطع ونهايته، ولكن استطاعوا دائما تحديد وسطه[5].

1- عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ص.96-97.

2- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.103.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص.104.

4- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.104.

5- ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص.187.

وفي نظر تمام حسان همزة الوصل إذا تقدّمت الصامت الساكن ألِّفا معها ومع مصوتها مقطع قصير /ص + م ق + ص/ ويوضح ذلك بكلمة "الولد"، إذا كانت في سياق الكلام مثل "جاء الولد" تكون بالوقف.

يتضح أن البنائين المقطعين /م ق + ص/ و/ س/ لا يمكن أن يتحققا في العربية الفصحى.

ثم يتطرّق "عبد العزيز حليلي" إلى التركيب المقطعي من الشكل: صامت + مقطع قصير + صامت + صامت، يقول فيه: "عبد الصبور شاهين" أنه مرتبط بحالة الوقف مثلا: كَرَب وفَضلَ ويتحقق في تصغير كلمة شابة على شويبة[1].

أما "تمام حسان" يقول عنه: هو المقطع الطويل بالتقاء الساكنين وما يكثر في الوقف... ويأتي في غير الوقف، كما في تصغير هناك معيارات لتصنيف المقاطع، أولهما من حيث الانفتاح والانغلاق، وثانيهما من حيث الطول والقصر، فحسب المعيار الأول تنقسم المقاطع إلى:

أ/ المقطع المفتوح أو الحر: وهو الذي ينتهي بحركة طويلة أو قصيرة مثل: ص ح و ص ح ح.

ب/ المقطع المغلق أو المقيد: وهو الذي ينتهي بساكن مثل: ص ح ص /ص ح ص ص.

أما بالنسبة للمعيار الثاني: طول المقطع وقصره فينقسم إلى:

أ- قصير وهو الذي يتكون من ص ح مثل: "ب".

ب- متوسط وهو الذي يتكون من (ص ح ص) مثل: قد أو (ص ح ح)، مثل: مَا.

ج- طويل وهو الذي يتكون من (ص ح ح ص) مثل: "نار" أو (ص ح ص ص) مثل: بحر، في حالة الوقف[2].

ويتفق نحاة العربية على عدم جواز الجمع بين الصامتين الساكنين في الكلام العربي الفصيح وذلك سواء في الكلمة الواحدة أو السياق التركيبي، وقد نقل "عبد العزيز حليلي" قول "سيبويه" إذ يقول: «وذلك قولك هذا زيد بن عمرو وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو، حيث كثر فيكلامهم لأن التنوين حرف ساكن، وقع بعده حرف ساكن ومن كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان»، وعلى هذا خصص باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فتحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين.

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.104-106.

[2]- ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص.87.

ومن هذا التركيب المقطعي يتبين أنه يخالف القاعدة الصوتية للفصحى وحسب رأي "عبد العزيز حليلي" أنه تجنب البحث في الأساليب المتعمدة عند نحاة العربية عند تجنبهم التقاء الساكنين.

بالرغم من أنهم متفقين في عدم جواز التقاء الصامتين الساكنين إلا أن رأيهم يختلف في توضيحهم للطريق الذي تسلكه العرب لتجنب هذا الالتقاء.

وقد نقل "عبد العزيز حليلي" أقوال بعض النحاة القدماء منهم "الزمخشري" (ت 338هـ) و"ابن يعيش" (ت 643هـ) لتوضيح ذلك.

يقول "الزمخشري": «إنه بعض العرب يحول ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته إلى الساكن قبله»، ويضيف "ابن يعيش" و«الكوفيون يجيزون ذلك في المنصوب كما يجوز في المرفوع والمجرور»، والغرض من هذا حسب رأسهم هو الخروج على عهدة الجمع بين الساكنين.

وهذا ما اصطلح على تسميته بالنقل، ويتم هذا التجنب بالإتباع وهو تحريك الصامت المتوسط بمصوت تابع لمصوت الصامت الأول من الكلمة الثلاثية[1].

وحسب "سيبويه" هذه القاعدة تطبق عند ما يؤدي النقل إلى ظهور أبنية ليست من كلام العرب في مثال وزن "فِعُل" أي تكسر هنا فاء الفعل وعين الفعل تضم، أما ابن جني (ت 392هـ)، يرى أن عين الثلاثي الساكنة تتحرك بمصوت.

ويوضح ذلك "عبد العزيز حليلي" عن قول نقله "ابن يعيش" (ت 643هـ)، حيث يقول: «اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين لأن الوقف يُمَكِّن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه، فيجري ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد في حروف المد مجرى الحركة»[2].

ويضيف ذلك في حديثه عن علامات الوقف: «فعلامة السكون خاء... فمعنى الخاء خفاء وخفيف لأن الساكن أخف من غيره، وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصة، ومنهم من يجعلها دائرة»،

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.107..

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.108.

ومن خلال قوله يتبين أنه يمكن جواز الجمع بين سكونين، ويكون الجمع بينهما في الرسم والكتابة لا في النطق، فالأول يدلّ على انعدام الحركة والثاني على وجود مصوت[1].

ومن خلال الآراء والأقوال السابقة فقد اتضح أن العرب عندما لم تلجأ إلى النقل والإتباع لتجنب التقاء الساكنين، اعتدوا على تحريك الصامت ما قبل الأخير أو الأخير الموقوف عليه بمصوت بين بين رمز له بـ /e/.

ولتفسير طبيعة المصوت بين بين، وذلك باعتماد الأرشيفنيم يتم L'archiphonème والذي هو شكل صوتي يتحد فيه حرفان أو أكثر متمايزان في الأصل وظيفيا، ولكن يظهر في شكل موحد بسبب اختفاء الصفات المتميزة، ويظهر هذا الأخير في العربية في المقطع الأخير الموقوف عليه، وله شكلين: /ص+ص/ أو /ص+م ق/ ثم تحول إلى /ص+e+ ص/.[2]

ويوضح لنا "عبد العزيز حليلي" أن بعض العرب عندما يلجأون إلى الإتباع أو النقل وهما الإجراءات الأساسيان لتجنب التقاء صامتين ساكنين، كانوا يحققون أي أرشيف يتم، فلا هو بالفتحة ولا الكسرة ولا الضمة وإنما هو وسط بينهما جميعا، وهذا التفسير يسير فيه ابن يعيش باعتباره الصامت الموقوف عليه بمثابة المتحرك لأن المصوت الأصلي يتحول إلى مصوت بين بين.

ويذكر "عبد العزيز حليلي" أن هذه الآراء التي تخصّ موضوع التقاء الصامتين حال الوقف، لو يصح ويتضح لزال الالتباس الذي وقع فيه المتقدمين، وأيضا إمكانية القول بأن المصوتات القصيرة الثلاث تظهر في شكل موحد هو المصوت بين بين في المقطعين 1 و 2.

وعليه يتبين أن التمثيل للتركيب المقطعي (هـ) /ص + م ق + ص+ ص/ بالكلمات الثلاثية الساكنة: العين الموقوف على لامها غير صحيح.

ويورد "عبد العزيز حليلي" في موضع التصغير المضاعف تفسيرين الأول لـ"سيبويه" (ت 180هـ) والثاني "لابن منظور" يقول "سيبويه" وذلك قولك في مُدَق: مُديْق، وفي أصمَّ، أصيم، ولا تغير الإدغام عن حاله كما أنك إذا كسرت مُدقا للجمع قلت: مداق ولو كسرت أصم على عدة حروفه كما تكسر أجولا فتقول: أجاول، لقلت: أصام...[3]

---

[1]- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.108.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص.110.109.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص.110.

وحسب رأي "عبد العزيز حليلي" أن "سيبويه" يحاول التسوية بين كلمتي أصام ومذاق وبين أصيم ومديق، ويعتبر أن الياء الساكنة في التصغير نفسها كألف في جمع التكسير.

أما "ابن منظور" (ت 711هـ) يقول في تصغير دابّة إلى دويبة: «تصغير دابة دُوَيْبَة الياء ساكنة، وفيها إشمام من الكسر، وكذلك ياء التصغير إذا جاء بعدها حرف مثقل في كل شيء»[1].

وما يمكن ملاحظته أن هذا الوصف يشبه موضوع طبيعة مصوتات الكلمات الثلاثية الساكنة العين، أي أن العرب كانت تحرك ياء التصغير بحركة بين بين عند ظهورها قبل صامت مدغم.

إذا الكتابة الصوتية لدويبة حسب "ابن منظور".

دُ/وَ/يْ/بَ/تُـــنْ ⟵ دُوَيْبَةٌ

ونلاحظ هنا أن حركة الياء الأولى المكسورة في الأصل وسُكنت للإدغام، ونقلت حركتها إلى الياء الساكنة قبلها وحُوِّلت أيضا إلى مصوّت بين بين تجنبا للبس، وهذه المراحل التي يقتضيها تصغير دابة:

- فَاعِلة ⟵ فُوَيْعِلَة
- دَابَّة ⟵ دُوَيْبِبَة ⟵ تحويل التصغير.
- دُوَيْبِبَة ⟵ دُوَيبة: تحويل الإدغام ونقل الحركة.

ومن خلال هذا يظهر لنا أن التمثيل للبنية المقطعية (هـ) /ص+ م ق+ ص+ ص/ في تصغير دابة أو ما شابهها غير مستقيم سواء أخذنا من وصف "سيبويه" أو بالاعتماد على ما قاله "ابن منظور" نقلا عن تهذيب اللغة للأزهري.

وعليه وجب حذف هذه البنية من لائحة الأشكال المقطعية الفصحى والاكتفاء بأربع أبنية فقط:

1/ المفتوحة:

أ/ صامت+ مقطع قصير /ص+ م ق/.

[1]- عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.111-112.

ب/ /ص+ م ط / وهو مقطع طويل[1].

2/ المقفولة:

ج/ /ص + م ق+ ص+ص/ وهو مقطع قصير.

د/ ص+ م ط+ ص/ وهو مقطع طويل.

والسبب في وجود هذا العدد المحدود من الأشكال المقطعية للفصحى، هو اقتصار اللغة على نوعين من المصوتات واستحالة الجمع بينهما، وتتحقق هذه الأشكال المقطعية في إطار القواعد التالية:

- يبتدئ المقطع في الفصحى بحرف صامت، ولا يمكن أن يبتدئ بمصوت.
- العرب لا تبتدئ بصامت ساكن إذ لا يمكن أن يتقدم المصوت على أكثر من صامت واحد.
- المصوت يمكن له أن يكون طويلا أو قصيرا سواء كان المقطع مفتوحا أو مغلقًا (مقفولا)[2].

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص.113.112.

2- ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية، ص.113-114.

نقد وتقويم:

نلاحظ أن كتاب "عبد العزيز حليلي" "اللسانيات العامة واللسانيات العربية" يتطابق مع موضوعه (المتن) ، بحيث تحدث في الجزء الأول عن اللسانيات العامة وتناول فيه موضوع اللسانيات البنيوية .

وتناول أيضا قضايا البحث اللهجي وقضايا جمع وتقعيد اللغة، أما فيما يخص الجزء الثاني في تحدث عن اللسانيات العربية وركّز على الأصوات (كيفية إحداث الأصوات الإنسانية، ووصف الأصوات، اللغات الطبيعية، الفونيم...) بحيث قدم عنوانا كبيرا لهذا الجزء وجاء عاما ومضمونه كان ناقصا حصره في الأصوات فقط دون أن يذكر فيه عناصر اللسانيات العربية.

وما لاحظناه في هذا الكتاب أن الكاتب لم يأت الجديدة، وكل المعلومات الخاصة باللسانيات أخذت من كتاب دروس في اللسانيات لدي سوسير، أما بقية المعلومات الأخرى فأخذت من مصادر مختلفة.

وما يعاب عليه أيضا أنه لم يأت بمعارف جديدة.

أما بالنسبة إلى المراجع التي اعتمد عليها في هذا الكتاب وضعت في أخره لائحة لبعض الدراسات اللسانية المغربية والعربية التي يمكن أن تفيد في التعريف لقضايا اللسانيات العامة ولسانيات اللغة العربية بالإضافة إلى أسماء بعض المؤلفات الأجنبية .

كما أن معظم المعلومات المذكورة في هذا الكتاب أخذت من كتاب دروس في اللسانيات لفردينان دي سوسير وهذا ما صرح به عبد العزيز حليلي.

خاتمة

خاتمة:

بعد جولتنا في ثنايا كتاب "عبد العزيز حليلي" المعنون بـ: "اللسانيا العامة واللساميات العربية" خرجنا بالنتائج التالية:

- عرفت الدراسات اللغوية قفزة من نوعها خلال القرن 19 والتي لا زالت إلى يومنا هذا وهي فكرة البنيوية.
- اللسانيات علم حديث ظهر مع بداية القرن الثاني على يد العالم السويسري فرديناند دي سوسير يقوم على دراسة اللغة دراسة علمية موضوعية.
- تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة وتهتم باللهجات على اختلافها ولا تفضل اللغة المشتركة أو الفصحى على أي منها.
- كلما اتسعت الرقعة الجغرافية وكلما تباعدت المسافة وتعددت اللهجات وتفرعت إلى عدة لهجات مختلفة.
- وردت ألقاب مختلفة للهجات العربية القديمة منها على سبيل المثال: العجعجة، العنعنة، الكسكسة.
- اهتمام العلماء العرب القدامى بالدراسات الصوتية غرضه كان لحماية القرآن الكريم من الخطأ واللحن فيه.
- يتم إحداث الأصوات الإنسانية بفضل تلاحم عنصرين أساسيين هما: أعضاء جهاز النطق لا يمكن الاستغناء عن أَحَدِهُمَا.
- قسّم علماء الأصوات تقسيمات مختلفة بنيت على أسس متنوعة وبحسب مخارجها وصفاتهاوأهم هذه التقسيمات هي: الأصوات الصامتة وسميت الحروف عند القدماء والأصوات الصائتة (الحركات) .

- يعتبر الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكننا من التفريق بين المعاني.
- معرفة المقاطع في اللغة العربية يسهل فهم الكثير من الظواهر اللغوية.

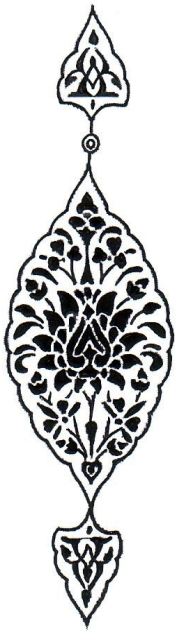

الفهارس

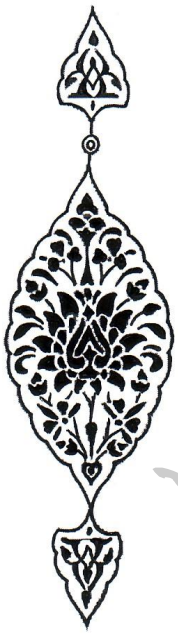

فهرس قائمة المراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1- المراجع العربية:

1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، ملتزم النشر، مصر، د.ت.

2) إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، ط.1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010م-1430هـ.

3) إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، ط.1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، سوق البراء الحجري، 1987م.

4) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، 2007م.

5) أحمد هاشم السامرائي، اللهجات العربية والثراء اللغوي، ط.1، دار دحلبة، عمان، 2014م.

6) أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللساني، بيروت، لبنان، 1981م.

7) إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ط.1، دار العلم، بيروت، لبنان، 1982م.

8) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2000م.

9) التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة (التعاريف)، ط.1، دار النشر المغربية، 1977م.

10) حازم كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، ط.1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1420هـ، 1999م.

11) حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م.

12) دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، (د.ط)، تر. مجيد النصر ويوسف غازي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م.

13) رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ط.1، جدّار للكتاب العالمي والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.

14) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط.3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ- 1997م.

15) روعة محمد ناجي، علم الأصوات وأصوات اللغة العربية، ط.1، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2012م.

16) زيد خليل الغزالة، الحركات في اللغة العربية دراسة في التشكيل الصوتي، ط.1، عالم الكتب الحديثة، أربد الأردن، 1425هـ-2004م.

17) سيدي محمد ولد داود أحمد، ألفية النحو العربي، ج.1.

18) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط.7، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

19) الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط.2، دار المعارف، القاهرة.

20) صادق يوسف الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ط.1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2012م.

21) صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د.ط، منتدى سور الأزبكية، الإسكندرية، مكتبة العربي الحديث.

22) صلاح حسين، المدخل في علم الأصوات المقارن، د.ط، توزيع مكتبة الآداب، منتدى سور الأزبكية، 2005-2006م.

23) ظبية سعيد السليطي، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ت. حسن شحاتة، ط.1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1432هـ، 2002م.

24) عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، ط.1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1434هـ-2013م.

25) عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات.

26) عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية (تعاريف، أصوات)، ط.1، منشورات دراسة سال، 1991م.

27) عبد الكريم محمد الأسود، الوسيط في تاريخ النحو العربي، ط.1، دار الشواف للنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م.

28) عمار صبار العلواني، الدراسات اللغوية في كتب الاشتقاق، ط.1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 1435هـ-2014م.

29) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط.2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 1468هـ، 2007م.

30) كمال محمد بشر، علم اللغة (الأصوات)، د.ط، دار المعارف، مصر.

31) محمود سليمان، منهج البحث اللغوي، د.ط، دار المعرفة الجامعية الأزراطية، الإسكندرية، مصر، 2003م.

32) محمود عكاشة، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية)، ط.1، دار النشر للجامعات، 2006م.

33) محمود فهمي، البحث اللغوي، د.ط، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، د.ت.

34) منقور عبد الجليل،علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

35) نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، تقديم: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.

36) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د.ط، دار الهناء الإسكندرية، القاهرة، 2007م.

37) يحي علي يحي المباركي، أثر الاختلاف اللهجات العربية في النحور، ط.1، جار النشر للجامعات، د.ت.

38) يوسف صادق الدّباس، دراسات في علم اللغة الحديث، ط.01، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1435هـ-2014م.

39) يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط.2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م .

2- المراجع المترجمة:

40) ميشال أريفييه، وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، تر. رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر.

3- المعاجم والقواميس:

41) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، مادة لسن، بيروت، لبنان، د.ت.

42) ابن منظور، لسان العرب، ج.2، دار صادر، بيروت، د.ت.

43) رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ط.1، مكتبة الدكتور مروان عطية، 1428هـ، 2007م.

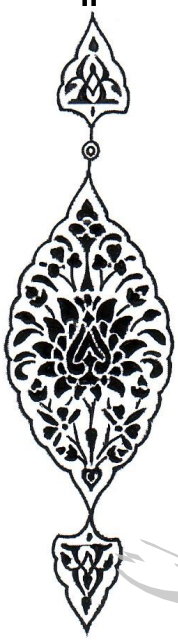

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	صفحة
بسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة.	أ-ب-ج
مدخل: اللسانيات البنيوية وعلم الأصوات	5
الباب الأول: تعاريف وقضايا عامة	7
ف.ص 1: اللسانيات البنيوية.	7
1- البنيوية تعريف وتحديد.	7
2- اللسانيات تعريف وتحديد.	9
3- أسس لسانيات دي سوسير.	10
ف.ص 2: قضايا البحث اللهجي.	22
ف.ص 3: قضايا جمع وتقعيد اللغة.	28
الباب الثاني: الدرس الصوتي الحديث.	36
ف.ص 1: الأصوات.	36
1- كيفية إحداث الأصوات الإنسانية.	36
2- الأصوات الصامتة والأصوات المصوّتة.	38
3- وصف أصوات اللغات الطبيعية.	40
4- درجات انفتاح وصفات الأصوات عند نحاة العربية المتقدمين.	43
الباب الثالث: الصوتيات	56
ف.ص 1: الفونيم والأنظمة الصوتية العربية بين الفصيح والدارج.	56
1- الفونيم: تعريف وتحديد:	56

2- النظام الصوتي الفصيح والنظام الصوتي الدارج.	56
3- العربية الفصحى	62
4- مقارنة النظامين الصوتيين	67
5- البنية المقطعية العربية.	71
نقد وتقويم	80
خاتمة	82
قائمة المراجع	86
فهرس الموضوعات	91